جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

التوحيد في دعوة عبد الحميد إبن باديس

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس
في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة وإعلام وإتصال

الطالبات:

ـــ جميلة هادي

ـــ مروة ليحيو

ـــ هدى لخويمس

المشرف:

بشير بوساحة

السنة الجامعية: 1435-1436هـ / 2014–2015م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

التوحيد في دعوة عبد الحميد إبن باديس

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس
في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة وإعلام وإتصال

الطالبات:

ـــ جميلة هادي

ـــ مروة ليحيو

ـــ هدى لخويمس

المشرف:

بشير بوساحة

السنة الجامعية: 1435-1436هـ / 2014–2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

نشكر الله العلي القدير الذي أنعم علينا بنعمة العقل والدين ، القائل في محكم تنزيله:﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾يوسف: ٦٧.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه "** رواه أبو داوود .

وفاءا وتقديرا واعترافا منا بالجميل نتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يألوا جهدا في مساعدتنا في مجال البحث العلمي، ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل: **البشير بوساحة** الذي أشرف علينا في هذه الدراسة وصاحب الفضل في توجيهنا ومساعدتنا في تجميع المادة البحثية فجزاه الله كل خير.

ولا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الذين قاموا بتوجيهنا في بداية هذه الدراسة :

سعيد رقيق، وصلاح الدين خليفي، وعبدالحكيم ليحيو، واحمد الاخوة، وعبد الله عدائكة

فنسأل الله عز وجل أن ينير دربهم وأن يزيدهم علما بما علمونا .

وأخيرا ، نتقدم بجزيل شكرنا إلى كل من مدوا لنا يد العون والمساعدة في إخراج هذه الدراسة على أكمل وجه ونخص بالذكر مكتبة الشريعة: **(عرفات منصوري وعبد الحق خلفاوي)**.

الملخص :

إنَّ أعظم رسالة جاء بها الاسلام، وبعث من أجلها الرسل الى كافة الناس مبشرين ومنذرين، حاملين في ألسنتهم حق الله على عبيده وهو التوحيد.

والتوحيد وظيفة الدعاة الذين هم ورثة الانبياء، وبه تستقر حياة الناس، وتتجلى عظمة الله في هذا الكون.

ومن أهم دعاة الاسلام الذين حملوا على عاتقهم هذه الرسالة الجليلة، الامام العلاّمة عبد الحميد ابن باديس الذي كرّس معظم حياته في تصحيح عقيدة الأمة الاسلامية عامة والشعب الجزائري خاصة. فكان من عظماء هذه الأمة الذين واجهوا الشرك بمظاهره وعملوا على تطهير عقيدة الشعوب الاسلامية، وجمعها تحت لواء التوحيد لكي يستكمل بذلك دورته الدعوية محققا نجاحا في صفحات التاريخ الاسلامي.

Summary

The greatest message brought by Islam, and sent for which the apostles to all people and missionaries, warning, carrying their tongues in the truth of God to his servants, a Unification.
And uniformity function preachers who are the heirs of the prophets, and has stabilized the lives of people, and reflected the greatness of God in the universe.

One of the main advocates of Islam, who took it upon themselves to this solemn message, forward brand Abd Elhamid bn Badis, who has devoted most of his life in the correct doctrine of the Islamic nation's public and private and the Algerian people .It was of the greats of this nation who faced manifestations of polytheism and worked to purge the doctrine of the Islamic peoples, and gathered under the banner of monotheism to be completed so its advocacy achieving success in the pages of Islamic history.

قائمة الرموز و الاشارات

الرمز المستخدم	معنـــــاه
ج	جزء
ص	صفحة
هـــ	هجري
ت	توفي
م	ميلادي
تحق	تحقيق
لا. ن	لا ناشر
لا. م	لا مكان طبع
د. ت	بدون ذكر تاريخ
لا. ط	لا طبعة
خ	خاصة
﴿ ﴾	آية
« »	حديث نبوي
" "	مقولة

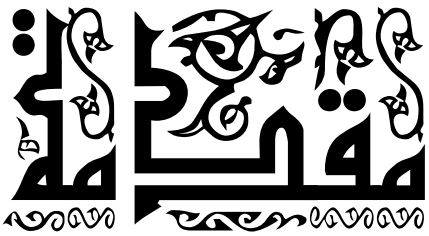

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنَّ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، المبعوث للإنس والجن، من أحرار وعبيد ليخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد. إنّ أصدق الحديث كلام الله عز وجل وخير الهدي هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار نسأل الله أن يجيرنا من الضلالة والنار، أما بعد:

إنَّ توحيد الله عز وجل وإخلاص الدين له، أفضل ما إكتسبته النفوس وإستنارت به القلوب، وإستقامت به أمور العباد، فهو محور الرسالات السماوية، ومحور الحياة الإنسانية، فقيمة الإنسان عندما يجعل ربه محور حياته ونفسه لله رب العالمين. فالتوحيد هو نقطة بداية في حياة المسلم، كما أنه نقطة نهاية من ضل عنها وخسر الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء:٤٨

وإننا إذا ما نظرنا إلى واقعنا الإسلامي، يتبيّن لنا أن هذه الأمة تعيش أزمة دينية عويصة، وأشد ما تجتاح إليه اليوم، التوجيه والإرشاد، بهدف الرجوع إلى دين الحق، ويحتاج هذا التوجيه إلى من هم أحق بتحمل مسؤولية الدعوة إلى الله بإخلاص. لذلك أخترنا الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس وهو مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائرية، ولما قدمه من أعمال جليلة كان لها الأثر البارز في إحداث التغيير الجذري للشعب الجزائري، من خلال سهره الدائم على إصلاح عقيدة المسلمين ودعوتهم إلى التوحيد ومحاربته للشرك ومظاهره.

- **أسباب إختيار الموضوع:**

هناك أسباب عديدة لاختيار هذا الموضوع، ومن أهمها:

* الأزمة التي تمر بها الأمة الإسلامية من إنحرافات عقائدية، والمتمثلة في إنتشار الخرافات والبدع والاعتقادات الشركية.

* دور الإمام بن باديس البارز في تصحيح عقيدة الجزائريين من الدرجة الأولى والأمة الإسلامية من الدرجة الثانية.

* دعوة الإمام بن باديس إلى التوحيد الخالص لله وحده، ونبذه إلى الشرك ومظاهره.

* حداثة الموضوع وعدم تناوله كدراسة جامعية.

- **أهداف الموضوع :**

* بيان قيمة هذا الموضوع ومدى أهميته في حياة المسلمين.

* تنبيه الناس إلى حقيقة التوحيد.

* بيان ما قدّمه الشيخ بن باديس من إصلاحات دعوية وإهتمامه بها كونها مسؤولية كل داعية إلى الله تعالى.

- **أهمية الموضوع:**

* أنه يبرز أهم جانب من جوانب دعوة الإمام بن باديس، وهو التوحيد .

* أنه يسهم في دراسته أهم الحركات الإصلاحية الدعوية له.

- **إشكالية الموضوع:**

من خلال ما سبق يمكن لنا تحديد إشكالية للموضوع، في طرح الأسئلة التالية:

* كيف يتحقق التوحيد؟ وما هي أبرز أنواعه؟

* ما هي أساليب ووسائل الدعوة المشروعة؟ وما مدى حاجة الناس لها؟

* ما هي أهم السمات الشخصية الدعوية للإمام بن باديس؟

* ما هي أسس وأصول عقيدة التوحيد عند بن باديس؟

* ما هو المنهج الإصلاحي الذي إتبعه الإمام في مواجهة أوضاع الشرك؟

وللإجابة على هذه التساؤلات إعتمدنا على عدة مصادر ومراجع منها:

- سعيد بن علي بن وصف القحطاني، نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة .
- عبد المالك قاسم، الدعوة إلى الله فوائد وشواهد.
- عمار طالبي، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس، ج 2، ج 3.
- تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية في الجزائر المعاصرة.
- عبد الحميد بن باديس، العقائد الإسلامية.

• **الدراسات السابقة :**

بعد البحث في الدراسات السابقة وجدنا أنه لم يكتب في هذا الموضوع بشكل مستقل، إلاّ ما ورد في رسالة ماجستير للباحث عامر علي العرابي، الإمام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة من خلال آثاره في التفسير والحديث.

• **أهم الصعوبات :**

من طبيعة كل باحث علمي مواجهته لبعض الصعوبات وهذا ما إعترضنا أثناء بحثنا. لكن بمساعدة الأساتذة والباحثين وبعض المراجع القيّمة إستطعنا التصدي لها، ومن هذه الصعوبات:

- قلة المراجع التي تتناول موضوع التوحيد خاصة عند الإمام عبد الحميد بن باديس.

• **منهج البحث :**

أما المنهج الذي إتّبعناه في بحثنا هذا، هو المنهج التاريخي الوصفي التحليلي.

تاريخي تمثل في رصد أهم الأحداث الدعوية، أما الوصفي فتمثل في إبراز أهم صفات الإمام الشخصية، المتميزة، ثم التحليلي وتمثل في تحليل أصول وخصائص منهجه في

الدعوة إلى التوحيد، قصد الوصول إلى الاهداف التي رسمها الامام من أجل النهوض بواقع الأمة العربية والاسلامية وخاصة في الجزائر، ولتحقيق ذلك اتبعنا الخطة التالية:

- **خطة البحث:**

الفصل الأول: مفاهيم اولية والتعريف بالعلامة بن باديس

المبحث الأول: التوحيد

المطلب الأول: مفهوم التوحيد وانواعه

المطلب الثاني: مفهوم الشرك وانواعه

المطلب الثالث: بعض مسائل التوحيد

المبحث الثاني: الدعوة الاسلامية

المطلب الأول: مفهوم الدعوة وحاجة الناس لها

المطلب الثاني: أساليب ووسائل الدعوة الاسلامية

المطلب الثالث: أهمية الدعوة الاسلامية وفضلها

المبحث الثالث: الإمام عبد الحميد

المطلب الأول: التعريف بالعلامة بن باديس

المطلب الثاني: أراء العلماء فيه وفي دعوته

المطلب الثالث: وفاته وآثاره

الفصل الثاني : أولوية التوحيد في دعوة بن باديس

المبحث الاول: دعوة الامام عبد الحميد بن باديس

المطلب الأول: أصول دعوته

المطلب الثاني: منهجه في الدعوة

المطلب الثالث: وسائل دعوة الامام بن باديس

المبحث الثاني: عقيدة التوحيد عند الامام بن باديس

المطلب الأول: مصادر تلقي العقيدة

المطلب الثاني: تقسيم التوحيد الى توحيد علمي وتوحيد عملي

المطلب الثالث: التصريح بالبراءة من مظاهر الشرك

المبحث الثالث: اصلاح الامام بن باديس في التوحيد

المطلب الأول: تطهيره لعقيدة التوحيد من أوضاع الشرك في الأمة

المطلب الثاني: إصلاح عقيدة الجزائريين

المطلب الثالث: محاربة الإمام للبدع

خاتمة: وذكرنا فيها اهم النتائج

نسأل الله تعالى أن يغفر لنا تقصيرنا ويتجاوز عنا، انه ولي ذالك وهو القادر عليه سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين.

الفصل الأول

مفاهيم أولية والتعريف بالإمام ابن باديس

المبحث الأول: التوحيد

خلق الله تعالى الكون، وسنَّ سننه وقوانينه، ووضع دينه، الذي شرعه للناس حتى تستمر حياتهم، ويقوم هذا الدين على توحيد الله عز وجل أولاً، والإقرار بوجوده. وسنتطرق في هذا الجزء لمفهوم التوحيد لغة وإصطلاحاً بالإضافة لذكر أنواعه كذلك مفهوم الشرك وأنواعه ودراسة لبعض مسائل التوحيد والشرك.

المطلب الأول: مفهوم التوحيد

الفرع الأول: مفهوم التوحيد

التوحيد لغة: في معجم ألفاظ العقيدة: " مصدر وحّد، يوحّد أي جعل الشيء واحد، وهذا لا يتحقق إلاَّ بالنفي والإثبات، وهو نفي الحكم عمَّا سوى الموحّد وإثباته له. فمثلاً نقول: إنه لا يتم للإنسان التوحيد حتى يشهد أنّ لا اله إلاَّ الله فينفي الألوهية عمَّا سوى الله ويثبتها لله وحده [1].

جاء في لسان العرب: " وَحَّدَ، يُوَحِّدُ، تَوْحِيدًا " أي جعله واحدًا. ومادة (وحّد) تدور على إنفراد الشيء بذاته أو صفاته أو أفعاله وهو على وزن (تفعيل) تعني الوحدة والإنفراد والتفرّد[2].

التوحيد لغة: العلم والإعتراف المقرون بالاعتقاد الجازم بتفرد الله ــ عز وجل ــ بالأسماء الحسنى وتوحده بالصفات الكمالية والعظمة والجلال وإفراده وحده بالعبادة[3].

التوحيد إصطلاحاً: في معجم ألفاظ العقيدة هو إفراد الله تعالى بالعبادة أي أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئا ولا تشرك به نبيًّا مرسلاً ولا ملكاً مقرّبًا ولا رئيساً ومَلكاً ولا أحداً

---

(1) الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، معجم ألفاظ العقيدة.(ط:1؛ الرياض، مكتبة العبيكات، 1417هـ/ 1997م)، ص 103.

(2) محمد بن مكرم بن علي أبو فضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، ج 3 (ط: 3؛ بيروت: دار صادر، 1414 هـ)، ص 15.

(3) سعيد بن علي وهف القحطاني، نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة. (لا. ط؛ الرياض: مطبعة سفير، د. ت)، ص1.

من الخلق، بل تفرده وحده بالعبادة محبة وتعظيماً ورغبة ورهبة والتعريف الأعم هو إفراد الله سبحانه بما يختص به[1].

هو الإيمان بأن الله تعالى متفرّد بصفات العظمة والكمال والجلال والجمال والاعتراف بتوحده بها والاعتقاد أنه لا شريك له فيها وإفراده وحده بالعبادة وهو إفراد المعبود بالعبادة مع إعتقاد وحدته ذاتاً وصفات وأفعال [2] لقوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: ٥٦.

عرّف الإمام ابن باز التوحيد بقوله: " لا يتم التوحيد حتى يشهد أنّ لا إله إلاَّ الله فينفي الألوهية عمَّا سوى الله عزَّ وجل ويثبتها لله وحده وذلك أن النفي المحض تعطيل محض والإثبات المحض لا يمنع مشاركة الغير في الحكم[3] قال تعالى:﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ الجن: ١٨.

ويعني التوحيد أيضاً إعتقاد أنه وحده الرّب الإله المعبود لا شريك له ونفي المثل والنظير عنه والتوجه إليه بالعبادة[4] لقوله تعالى:﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ الإسراء: ٢٣

الفرع الثاني: أنواع التوحيد

انواع التوحيد لله عز وجل تدخل كلها في تعريف عام، وهو إفراد الله سبحانه وتعالى بما يختص به وهي حسب ما ذكره أهل العلم ثلاثة[5]: توحيد الربوبية. توحيد الألوهية. توحيد الأسماء والصفات.

---

(1) عبد الله بن عبد الرحمان بن جبرين، معجم ألفاظ العقيدة، مرجع سابق، ص 103.

(2) أبي عبد المعز محمد علي فركوس، تحفة الأنيس شرح عقيدة التوحيد للإمام ابن باديس رحمه الله (ط: 1؛ الجزائر: دار العواصم، 1435 هـ /2014 م)، ص 31.

(3) العلامة عبد العزيز بن باز، مجموع فتاوى بن باز، ج 9 (موقع الرسالة العامة للبحوث العلمية والإفتاء http: //www.alifta.com)، ص 28.

(4) الشيخ ياسر بن حسين برهامي ، فضل الغني الحميد. (ط:1 ؛ الاسكندرية : دار الفتح الاسلامي ، 1432هـ/2011م)، ص 7.

(5) العلامة عبد العزيز بن باز ، مجموع فتاوى بن باز ، مرجع سابق، ص 29 .

1_ **توحيد الربوبية**[1] **:** وتعني الاقرار بإنفراد الله تعالى بثلاثة معاني وهي :

* الخلق والرزق والتدبير: والدليل قول الله تعالى:﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ يونس: ٣١ وقوله تعالى:﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ الأعراف: ٥٤، وقوله تعالى:﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ الطور: ٣٥

* الملك لكل ما في هذا الكون: قال تعالى:﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ آل عمران: ٢٦ وقال أيضا:﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ الملك: ١ وقوله تعالى :﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ سبأ: ٢٢

* السيادة والأمر والنهي وحق الطاعة على جميع الخلق: ورد في لسان العرب « رَبَيْتَ الناس إذا كنت فوقهم » ومنه قوله تعالى عن يوسف عليه السلام﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ يوسف: ٤٢ أي سيدك المطاع وقوله تعالى:﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ التوبة: ٣١

وقال تعالى:﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الأعراف: ٥٤

فجمع بين الخلق والأمر، فكما أنه الذي يخلق فهو الذي يأمر عباده ويشرع لهم ما يشاء.

وقد أقرّ المشركون بالمعنيين الأوليين من معاني الربوبية، ولم يدخلهم ذلك في الاسلام ونازعوا في الثالث كما نازعوا في توحيد الألوهية، فألزمهم القرآن بما أقروا به وجعله برهاناً على ما جحدوه[2] لقوله تعالى:﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ النمل: ٦٠

2_ توحيد الألوهية: هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة بأن لا يتخذ الانسان مع الله أحداً يعبده ويتقرب إليه، وهذا النوع من التوحيد هو الذي ضلّ فيه المشركون الذين قاتلهم

(1) الشيخ ياسر بن حسين برهامي ، فضل الغني الحميد مرجع سابق، ص 8 – 9 .

(2) المرجع نفسه، ص 8 – 9 .

النبي صلى الله عليه وسلم وإستباح دمائهم وأموالهم وأرضهم وديارهم وسبى نسائهم وذريتهم، وهو الذي بعث به الرسل وأنزلت به الكتب مع أخويه توحيد الربوبية والأسماء والصفات لكن أكثر ما يعالج الرسل أقوامهم على هذا النوع من التوحيد وهو توحيد الألوهية بحيث لا يصرف الإنسان شيء من العبادة لغير الله سبحانه وتعالى لا ملك مقرب ولا نبيٌّ مرسل ولا ولي صالح ولا أي أحد من المخلوقين لأن العبادة لا تصح إلاَّ لله عز وجل ومن أخلّ بهذا التوحيد فهو مشرك كافر وإن أقرَّ بتوحيد الربوبية[1] قال عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣

3_ توحيد الأسماء والصفات: هو إفراد الله سبحانه وتعالى بما يسمى الله به نفسه، ووصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فذلك بإثبات ما أثبته من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، فلا بد من الايمان بما سمى الله نفسه ووصف به نفسه على وجه الحقيقة لا المجاز، ولكن من غير تمثيل، وهذا النوع ضل فيه طوائف من هذه الأمة من أهل القبلة، الذين ينتسبون للإسلام على أوجه شتى، منهم من غلى في النفي والتنزيه غلواً يخرج به من الاسلام، ومنهم متوسط ومنهم قريب من أهل السنة، ولكن طريقة السلف في هذا النوع من التوحيد، هو أن يسمى الله ويوصف بما سمي به ووصف به نفسه على وجه الحقيقة، لا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل. ومثال ذلك أن الله عز وجل سمى نفسه بالحي القيوم، فيجب علينا أن نؤمن بما تضمنه هذا الاسم من وصف، وهي الحياة الكاملة التي لم تسبق بعدم ولا يلحقها فناء، وسمى نفسه بالسميع، فعلينا أن نؤمن بالسميع إسماً من أسماء الله، وبالسمع صفة من صفاته وبأنه يسمع وهو الحكم الذي إقتضاه ذلك الإسم والصفة[2] قال تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ الشورى: ١١

(1) العلامة عبد العزيز بن باز، مجموع فتاوى بن باز، مرجع سابق، ص 29 .

(2) المرجع نفسه، ص 29 .

المطلب الثاني: مفهوم الشرك وأنواعه

الفرع الأول: تعريف الشرك

1_ لغة : جاء تعريفه[1] في حديث النبي صلى الله عليه وسلم « أعظم الذنب أن تجعل لله ندا وهو خلقك».

الشّرك، والشّركة بمعنى، وقد اشتركا، وشاركا أحدهما الآخر، وأشرك بالله. كفر، وهو مشرك ومشركة والإسم الشرك فيهما، ورغبنا في شرككم: مشاركتكم في النسب[2] .

2_ إصطلاحاً: هو جعل شريك لله تعالى في ربوبيته وألوهيته والغالب الإشراك في الألوهية، بأن يدعو مع الله غيره أو يصرف له شيء من أنواع العبادة كالذبح والنذر والخوف والرجاء والمحبة. والشرك أعظم الذنوب [3] قال تعالى :﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ لقمان: ١٣

. الشرك بالله: جعل له شريكا في ملكه أو عبادته وأن تجعل لله ندا وهو خلقك وهو أكبر الكبائر وهو الماحق للأعمال، والمبطل لها، والحارم المانع من ثوابها، وكل من عدل بالله غيره: بالحب أو التعظيم، أو اتبع خطواته، ومبادئه المخالفة لملة إبراهيم فهو مشرك[4]

الفرع الثاني: أنواع الشرك

إن للشرك ثلاثة أقسام وهي: شرك أكبر. أصغر، خفي.

ا- الشرك الأكبر: هو كل شرك أطلق الشارع وكان متضمنا لخروج الإنسان عن دينه. كعبادة الأصنام والطواف حول القبور[5].

والشرك الأكبر ويخرج من الملة ويخلد صاحبه في النار إذا مات ولم يتب منه، وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كدعاء غير الله. والخوف من الموتى أو الجن أو

---

(1) صالح بن فوزان الفوزان، كتاب التوحيد. (ط:1؛ الرياض: مطابع الحميضي، د.ت)، ص 9 .

(2) سعيد بن علي وهف القحطاني، نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص18 .

(3) عبد الله بن عبد الرحمان بن جبرين، معجم ألفاظ العقيدة، مرجع سابق، ص227 .

(4) عبد الرحمان بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري، الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، (ط1؛ الكويت مكتبة دار الأرقم، 1402 هـ /1982 م)، ص41 .

(5) عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، معجم ألفاظ العقيدة، مرجع سابق، ص 9.

الشياطين أو ممارسة الدعاء والتبريكات حول الأضرحة المبنية على قبور الأولياء والصالحين[1] قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ يونس: ١٨

وهو أقسام[2].

1_ شرك الدعوة: قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ العنكبوت: ٦٥ -٦٩

2_ شرك النية و الإرادة و القصد: لقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ هود: ١٥ - ١٦

3_ شرك الطاعة: وهي طاعة الأحبار والرهبان وغيرهم في معصية الله تعالى قال سبحانه: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ التوبة: ٣١

4_ شرك المحبة[3]: لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ البقرة: ١٦٥

II_ الشرك الأصغر: هو شرك أصغر لا يخرج من الملة لكنه ينقص التوحيد وهو وسيلة الى الشرك الأكبر وهو قسمان من الألفاظ والأفعال.

1_ الألفاظ: كالحلف لغير الله وقول ما شاء الله وشئت أو لولا الله وأنت أو هذا من الله ومنك.

(1) صالح بن فوزان الفوزان، كتاب التوحيد، مرجع سابق، ص11.

(2) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نور التوحيد وظلمات الشرك، مرجع سابق، ص20.

(3) صالح بن فوزان الفوزان، كتاب التوحيد، مرجع سابق، ص11.

2_ الأفعال: ليس الحلقة والخيط لرفع البلاء أو دفعه أو تعليق التمائم خوفا من العين أو الجن فمن فعل ذلك يعتقد أن هذه الاشياء ترفع البلاء بعد نزوله، أو تدفعه قبل نزوله فقد أشرك شركا أكبر، وهو شرك في الربوبية حيث اعتقد شريكا مع الله في الخلق والتدبير وشرك في العبودية حيث تأله لذلك وعلق به قلبه طمعا ورجاءا لنفعه.

III) الشرك الخفي: هو شرك الارادات والنيات والمقاصد. وهو نوعان:

* الرياء والسمعة: هو إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها، فيحمدوه عليها والفرق بين الرياء والسمعة، أن الرياء لما يرى من العمل كالصلاة والصدقة والسمعة لما يسمع كقراءة القرآن والوعظ والذكر.

* إرادة الانسان بعمله الدنيا: وهو إرادته بالعمل الذي يبتغي منه طمع الدنيا. كمن يحج أو يؤذن أو يؤم الناس لأجل المال أو يجاهد لأجل المال[1].

المطلب الثالث: بعض مسائل التوحيد

الفرع الأول: من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

قال سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ النحل: ١٢٠

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ المؤمنون: ٥٩

عن حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكواكب الذي أنقضّ البارحة؟ فقلت: أنا ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت قال: فما صنعت؟ قلت: إرتقيت، قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدّثناه الشعبي قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: لا رقية الا من عين أو حمة قال قد أحسن من انتهى الى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « عرّضت عليّ الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي ليس معه أحدا وإذا رفع لي سواد عظيم، فظننت أنهم أمتي فقيل لي هذا موسى وقومه فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير

(1) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، نور التوحيد وظلمات الشرك، مرجع سابق، ص21.

حساب ولا عذاب » ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله شيئا... وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: « هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون » فقام عكاشة بن محص فقال: أدع الله أن يجعلني منهم فقال « أنت منهم » ثم قام رجل آخر فقال: أدع الله أن يجعلني منهم فقال: « سبقك بها عكاشة »[1].

وفيه مسائل[2]:

* معرفة مراتب الناس في التوحيد أي أنها مختلفة فمنهم من يدخل الجنة بغير حساب ومنهم من يدخل النار بذنوبه ثم يخرج منها ومنهم من هو بين ذلك.

* ما معنى تحقيقه أي معناه تخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والاصرار على ترك المعاصي.

* ثناؤه سبحانه على ابراهيم بكونه لم يكن من المشركين.

* ثناؤه عل سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك.

* كون ترك الرقية والكي من تحقيق العبادة.

الفرع الثاني: باب الخوف من الشرك

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ النساء: ٤٨

وقال أيضا: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥﴾ إبراهيم: ٣٥

وفي الحديث « أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» فسئل عنه؟ فقال: الرياء وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار».

---

(1) الامام محمد بن عبد الوهاب، التوحيد الذي هو حق الله على العبيد. (ط:1؛ الرياض: دار ابن خزيمة، 1414ه/ 1993م)، ص8 .

(2) عبد الله بن محمد أحمد الدويش، التوضيح المفيد في مسائل كتاب التوحيد.(ط:1 ؛ الرياض: دار العليان، 1411ه/ 1990م) ص16.

وعن مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار».

وفيه مسائل[1]:

* الخوف من الشرك.
* أن الرياء من الشرك.
* أنه من الشرك الأصغر.
* أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين .
* قرب الجنة و النار.
* الجمع بين قربهما في حديث واحد.

وفيه كذلك[2]:

* أنه من لقيه لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار.
* المسألة العظيمة سؤال الخليل له ولنبيه وقاية عبادة الأصنام.
* باعتباره بحال الأكثر لقوله تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ﴾ إبراهيم: ٣٦
* فيه تفسير لا إله إلاّ الله كما ذكره البخاري.
* فضيلة من سلم من الشرك[3].

إن الاقرار بوجود الله تعالى والاعتقاد المقرون بتفرده وتوحّد صفاته وعظمته، وتخصيصه بالعبادة، هو تعريف ملّم بالتوحيد الذي ينقسم إلى توحيد الربوبية والألوهية وتوحيد الأسماء والصفات ويظهر التوحيد بمفاهيمه اللغوية وأنواعه الثلاثة، مقابل له في معناه ويضاده في تركيبه وهو مفهوم الشرك الذي يعاكسه في الجوهر الذي هو جعل لله ندا أو شريكا له في العبادة .

(1) الامام محمد بن عبد الوهاب، التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، مرجع سابق، ص 22 .
(2) عبد الله بن محمد أحمد الدويش، التوضيح المفيد في مسائل كتاب التوحيد، مرجع سابق، ص 19.
(3) المرجع نفسه، ص 20.

المبحث الثاني: مفهوم الدعوة الاسلامية

إن الدعوة إلى الله تعالى مسؤولية الجميع، منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، فهي وظيفة الرسل و الأنبياء، كونها أساس قيام العقائد والأديان وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الجزء من البحث، بحيث نعرّف الدعوة اصطلاحا ثم نذكر مدى حاجة الناس إلى الدعوة في حياتهم. أمَّا الجزء الثاني فإننا تطرقنا إلى أساليبها ووسائلها، ونختم أخيرا بذكر فضل الدعوة وأهميتها في الجزء الأخير.

المطلب الأول: تعريف الدعوة الاسلامية وحاجة الناس إليها

الفرع الأول: تعريف الدعوة الاسلامية

1_ لغة: "دعاه" يدعوه دعاءاً ودعوى، ناداه و صاح به و "دعا له": طلب له الخير من الله تعالى و" دعا عليه": طلب له الشر من الله تعالى، "تداعى الناس":دعا بعضهم بعضا [1].

جاء في لسان العرب الدعوى المرة الواحدة من الدّعاء والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة. "واحدهم داع" ورجل داعية اذ كان يدعو الناس إلى دين أو بدعة أو أن خلت الهاء في داعيه للمبالغة. و هذا يتضح أن الكلمة "دعا" و مشتقاتها تدور في اللغة بين الداعي و ما يدعو إليه من خير أو شر[2].

الدعوة تطلق على المناداة والطلب، فهو من الدعاء وهو النداء والصيحة والحث على قصده المنادي والطالب[3].

دعاه بمعنى ناداه، و دعا للطعام بمعنى قدّم له نداء أي يأتي للوليمة أو نحو ذلك[4].

---

(1) مناهج جامعة المدينة العالمية، أصول الدعوة و طرقها، ج 1 (لا. ط؛ جامعة المدينة العالمية، د. ت)، ص 9 .

(2) ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، ج4، مرجع سابق، ص212.

(3) عبد الله بن محمد الموسى، أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي. (رسالة ماجستير) جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المعهد العالي للدعوة الاسلامية، الرياض، 1402 هـ/1403هـ، ص14.

(4) فهد بن حمود العصيمي، الدعوة الى الله أهميتها ووسائلها. (لا. ط؛ الرياض: دار ابن خزيمة، د.ت)، ص6.

2_ اصطلاحا:

* هو حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزا بسعادة العاجل والآجل[1].

* الدعوة هي نداء الحق أي سبحانه وتعالى للخلق ليوحدوا الله سبحانه وتعالى ويعبدوه[2].

* الدعوة إلى الله عز وجل هي الدعوة إلى الايمان به وبما جاء به رسله بتصديقه فيما أخبروا به وطاعتهم فيها أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الله أن يعبد الله كأنه يراه[3].

3_ الدعوة الاسلامية:

هي صرف أنظار الناس وعقولهم إلى عقيدة تفيدهم أو مصلحة تنفعهم وهي أيضا حجة لإنقاذ الناس من ضلالة كادوا أن يقعوا فيها أو مصيبة كادت تحدق بهم لقوله صلى الله عليه وسلم في كتابه لهرقل.. أدعوك بدعاية الاسلام. أي دعوته إلى الشهادة. [4]

الفرع الثاني : حاجة الناس إلى الدعوة

لقد خلق الله الانسان في أحسن تقويم وإستخلفه في أرضه وائتمنه على بعض أسرار كونه، وفضّله على كثير من خلقه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾الإسراء: ٧٠، إن الغاية من هذا التكريم الرباني للإنسان والتفضيل له لمكانته الرفيعة، ليس لكونه يأكل أو يشرب أو يتناسل فهذه أمور يشترك فيها كثير من الكائنات ولكن خلقه الله لرسالة كريمة وغاية عظمى [5] تنحصر في الأمور التالية :

1_ استخلاف الله للإنسان في الأرض وتسخير الكون لخدمته قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى

(1) مناهج جامعة المدينة العالمية، أصول الدعوة و طرقها، مرجع سابق، ص 9.

(2) فهد بن حمود العصيمي، الدعوة الى الله أهميتها ووسائلها. مرجع سابق، ص 6 .

(3) سعيد بن علي بن وهف القحطاني، فقه الدعوة في صحيح الامام البخاري، ج1. (ط :1؛ الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، 1421 ه)، ص 5.

(4) عبد الله بن محمد الموسى، أسباب نجاح الدعوة الاسلامية في العهد النبوي، مرجع سابق، ص 14.

(5) مناهج جامعة المدينة العالمية، أصول الدعوة و طرقها، ج3، مرجع سابق، ص 55 .

ٱلۡبَحۡرَ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾ إبراهيم: ٣٢ – ٣٤

2_ تحمل الأمانة التي شرّفه الله تعالى بحملها وإصطفاه للقيام بأعبائها وتقبلها طواعية بينما إعتذرت السموات والأرض والجبال عنها لعظم شأنها وخطورة تبعاتها قال تعالى : ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا﴾ الأحزاب: ٧٢

3_ عبادة الله سبحانه وتعالى وطاعته وإلتزام ما أمر به واجتناب ما نهى عنه قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ الذاريات: ٥٦ – ٥٨

4_ توطيد الروابط الأسرية من خلال النسب والمصاهرة[1] قال تعالى :﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ النحل: ٧٢

إن حاجة البشرية الشديدة للدعوة إلى الله عز وجل إرتكزت على وحي السماء ورسالات الأنبياء وسلوك الأتقياء، وذلك لأسباب[2]:

* الصراع القائم بين الانسان والشيطان لن ينطفئ لهيبه، ولن تخمد جذوره والذي أصبحت فيه الأرض ميدانا للنزال والصراع، ولو ترك الانسان وحده في هذه المعركة دون وحي من السماء يحفظه ويرسل الله الرسل لترشده والدعاة ليحذروه، لتمكن الشيطان منه وأفسد عقيدته وشوه فطرته.

* لقد أودع الله تعالى في نفس الانسان العديد من الغرائز ولو لم يضبطها الله سبحانه بأحكام شرعية تلبي حاجة الانسان الضرورية لتنظيم تلك الغرائز وتشبعها ولن يتم ذلك إلا من خلال الدعوة إلى الله على هدى و بصيرة .

(1) عبد الله بن محمد الموسى، أسباب نجاح الدعوة الاسلامية، مرجع سابق، ص 55.

(2) المرجع نفسه، ص55.

المطلب الثاني: أساليب الدعوة الاسلامية ووسائلها

الفرع الأول: أساليب الدعوة الاسلامية

قال عز وجل:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ فصلت: ٣٣، وقوله صلى الله عليه وسلم: « بلغوا عني ولو آية فرّب مبلغ أوعى من سامع »[1].

إن مضمون الآية الكريمة، والحديث النبوي الشريف، يوضح أن من يسلك سبيل الدعوة إلى الله فينبغي عليه أن يأخذ بالأساليب التالية: الحكمة، الموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وهذه الأساليب مجموعة في قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ النحل:١٢٥، حيث أشار القرآن الكريم إلى هذه الأساليب إشارة موجزة دون تفصيل[2].

* الحكمة: وهي أن يتحرك الداعية بالحكمة والفطنة وحسن الوعي ليسهل عليه تريب موضوعات الدعوة ومنهجها.

* الموعظة الحسنة: تكون بالوعظ والارشاد لا بالوعد والوعيد.

* المجادلة بالتي هي أحسن: وتكون مضبوطة وموجهة لأصناف معينة من المدعوين

ولقد يسر الله تعالى عمل الدعاة للإسلام، حينما جعل الدعوة إلى الله متلائمة مع الفطرة في كل صغيرة وكبيرة من شؤون الدعوة، بما فيها الأساليب الدعوية الكثيرة التي نص عنها القرآن الكريم من خلال بيان أصولها وإرساء قواعدها. لقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾يوسف: ١٠٨

فعلى دعاة الاسلام استخدام كل وسيلة ممكنة متاحة في كل عصر وفي أي مكان يمكن بها الوصول إلى الهدف في بيان الاسلام للناس ونشره بينهم وإرشادهم إليه[3].

---

(1) أخرجه البخاري (ت 256 ه) كتاب تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير تحقيق محمد بن عبد الكريم بن عبيد ج1.(ط:1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1420 ه / 1999 م)، ص 228.

(2) مناهج جامعة المدينة العالمية، أصول الدعوة و طرقها، ج 2، مرجع سابق، ص 186.

(3) عبد الله بن محمد الموسى، أسباب نجاح الدعوة الاسلامية في العهد النبوي، مرجع سابق، ص 22.

إن من أهم الأساليب التي يدعو بها الداعية إلى الله، هو إتباع طريق النبي صلى الله عليه وسلم وما بعث به، كما جاء الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم لما أرسل معاذ إلى اليمن، قال له: « إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة »[1]، وعرفه النبي صلى الله عليه وسلم بحال المدعو حتى يتهيأ لأسئلتهم ونقاشاتهم ويعرف مدخله ومخرجه ثم أعلمه إلى ماذا يدعو؟ فبدأ بالتوحيد ثم الصلاة وهكذا والحكمة مطلوبة في الدعوة [2].

الفرع الثاني: وسائل الدعوة إلى الله

قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ الإسراء: ٥٧

إنَّ من الوسائل العظيمة، التي يغفل عنها البعض[3]:

* الدعاء: للمسلمين وهذا متاح للجميع، حتى من هو ساكن في خيمة في أقصى الأرض لوحده وقد كان الدعاء ديدن النبي صلى الله عليه وسلم: « اللهم أهد دوساً » « اللهم أهد أم أبي هريرة »[4] وغيرها كثير.

ولابد أن يكون لدينا يقين، بنصر هذا الدين من أجل انتصاره وبلوغه مشارق الأرض ومغاربها، كما بشّر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد كان من حكمة الله تعالى أن تنتقل الدعوة إلى الناس بأهدافها فوضع وسائل محققة لذلك في كتابه العزيز وفي السنة النبوية.

---

(1) أخرجه البخاري (ت 256 ه) كتاب تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير، مرجع سابق ص 228.

(2) عبد الملك القاسم، الدعوة الى الله فوائد و شواهد. (لا. ط؛ الرياض: دار القاسم ، د. ت)، ص19 .

(3) محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل الى علم الدعوة. (ط: 3؛ بيروت: مؤسسة الرسالة. 1415 ه / 1995 م) ص29.

(4) أخرجه البخاري (ت 256 ه) كتاب تخريج الأحاديث المرفوعة المسندة في كتاب التاريخ الكبير، مرجع سابق ص 228.

* وسيلة الصبر: هي من أبرز الوسائل التي يحتاج إليها الدعاة في طريق دعوتهم، ومن أعظم الطرق الموصلة إلى النجاح، قال تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ آل عمران: ٢٠٠

* الخطب[1]: إذ أن الحاجة إلى مخاطبة الناس، وتبليغهم بما لهم أوعليهم سواء كان مصدرها علمائهم، أو ولاتهم فكل من أراد من الناس شيئا خطبهم بما يريد، وبمجيء الاسلام زاد الخطب بقوة. فجمال الأسلوب والانتقاء الجيد للعبارات، وتحليتها بالآيات والأحاديث وشيء من أخبار العرب وأشعارهم.

* المحاضرة: وهي تختلف عن الخطب والمواعظ، لأن الناس جاؤوا مستعدين لها، وكذلك تبنى على حقائق علمية مع طول وقتها، وإشباع موضوعها، وما قد يصاحبها من مداخلات وأسئلة في الغالب تطرح في آخرها، مما يتطلب من المحاضر استعدادا علميا وذهنيا ونفسيا، يجعله يجيب بما يحضره ويعتذر عما غاب عن ذهنه أو يجهله.

*التلفاز: هو من الوسائل العلمية والفنية التي جمعت بين خصائص الوسائل السمعية والبصرية، وقد انتشر في العصر الحديث بعد اختراعها انتشارا كبيرا، حتى لا يكاد يخلو من التلفاز بيت من بيوت الناس[2].

(1) محمد بن عبد العزيز الثويني، من وسائل الدعوة (موقع الاسلام) http: //www.alislam.com .

(2) محمد بن عبد العزيز الثويني، من وسائل الدعوة، مرجع سابق، ص23.

المطلب الثالث: أهمية الدعوة وفضلها

الفرع الأول: أهمية الدعوة الاسلامية

الدعوة إلى الله عزو جل مهمة كبرى وأمانة عظمى، وهي بمنزلة لا تدانيها منزلة، وأهميتها للناس في كل عصر ومصر، كأهمية الهواء لكل ذي روح، ففيها حياة القلوب والأرواح، كما أنفي الهواء حياة الأجسام قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾ الأنفال:٢٤

قال الامام ابن القيم: "الانسان مضطر إلى نوعين من الحياة، حياة بدنه التي بها يدرك النافع والضار، ويؤثر ما ينفعه على ما يضره، ومتى نقصت فيه هذه الحياة ناله من الألم والضعف بحسب ذلك ...وحياة قلبه وروحه التي بها يميز بين الحق والباطل، والغي والرشاد، والهوى والضلال. فيختار الحق على ضده فتمده هذه الحياة قوة التمييز بين النافع والضار في العلوم والارادات والأعمال، وتمده قوة الايمان والارادة والحب للحق وقوة البغض، والكراهة للباطل فشعوره وتمييزه ونصرته بحسب نصيبه من هذه الحياة "[1].والدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها[2].

وتتجلى تلك المكانة الرفيعة للدعوة إلى الله تعالى من عدة وجوه منها[3]:

* أن الدعوة إلى الله تعالى مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام أجمعين قال تعالى : ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ٣٦﴾ النحل:٣٦ وكذلك تكمن أهميتها في[4]:

* تعظيم منزلة الدعوة إلى الله وأن الله عز وجل بعث خليله وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم للقيام بها.

---

(1) ابن القيم، التفسير القيم. (لا: ط؛ دار الكتب العلمية: بيروت: 1398 هـ / 1978 م)، ص289.

(2) ابن القيم، مفتاح دار السعادة. (ط: 1؛ دار الكتب العلمية: بيروت ودار الباز: مكة المكرمة. د. ت)، ص154 .

(3) مرفت بنت كامل بن عبد الله أسره، وسيطة أهل السنة والجماعة في الدعوة الى الله، رسالة دكتوراه في الدعوة والاحتساب، جامعة محمد بن سعود الاسلامية. كلية الدعوة و الاعلام، الرياض، 1425 هـ/ 1426هـ، ص 24 – 27.

(4) المرجع نفسه، ص27.

* ثناء الله عزو جل على من قام بالدعوة إلى الله ثناء منقطع النظير، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ فصلت٣٣

* عظيم الأجر والثواب الذي ينتظر الداعية إلى الله إذا وفقه الله وجعل لدعوته قبولا.

*اختصاص القائمين بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بالفلاح وحسن المال، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ آل عمران: ١٠٤

الفرع الثاني: فضل الدعوة الإسلامية

قد ورد في فضل الدعوة والدعاة آيات وأحاديث كثيرة، كما أنه ورد في إرسال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاة، أحاديث لا تخفي على أهل العلم، ومن ذلك قوله جلَّ وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت: ٣٣

فهذه الآية الكريمة فيها التنويه بالدعاة، والثناء عليهم، وأنه لا أحد أحسن قولا منهم، وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، ثم أتباعهم على حسب مراتبهم في الدعوة والعلم والفضل، فأنت يا عبد الله، يكفيك شرف أن تكون من أتباع الرسل، ومن المنتظمين في هذه الآية المعنى، لا أحد أحسن قولا منه لكونه دعا إلى الله وأرشد إليه وعمل بما يدعو إليه يعني دعا إلى الحق وعمل به وأنكر الباطل وحذّر منه وتركه ومع ذلك صرح بما هو عليه لم يخجل بل قال: « إنني من المسلمين » مغتبطا وفرحا بما منَّ الله به عليه ليس كمن يستنكف عن ذلك ويكره أن ينطق بأنه مسلم[1].

إن في الدعوة إلى الله الفضل العظيم، والثواب الجزيل... فكل من دخل في الإسلام بسبب دعوتك فلك مثل أجره وأجور من اتبعه إلى أن تقوم الساعة. ولعل من دعوته

(1) عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الدعوة الى الله و أخلاق الدعاة. (ط :4؛ الرياض: رئاسة ادارة البحوث العلمية والافتاء، 1423 هـ / 2002 م)، ص23 .

يصير داعية يوما ما فيدعوا أسرته إلى الاسلام بألسنتهم وأقلامهم. فله ثواب ذلك النهر الجاري بالحسنات إلى يوم القيامة ولك مثل ذلك[1].

اللهم اهدنا وأهد بنا واجعلنا سببا لمن اهتدى قال تعالى :﴿ مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا مُّرۡشِدٗا ١٧ ﴾ الكهف:١٧

(1) محمد بن ابراهيم بن عبد الله التويجري، الدعوة الى الله. (ط: 3؛ المملكة العربية السعودية: دار أصداء المجتمع، 1434 ه / 2013 م)، ص53.52 .

المبحث الثالث: الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله

إن لعلماء الجزائر في العصر الحديث، الأثر البالغ في التأثير والتغيير في العالم الاسلامي والعربي، و خاصة الشعب الجزائري وذلك من خلال ابراز هويته المجهولة وثقافته المشوهة، من طرف الاستعمار الغشيم وكان الفضل الكبير للعلامة والداعية والمصلح بن باديس، الذي وضع بصمته التاريخية في عجلة الحضارات التي ستبقى خالدة ومدونه في كتب التاريخ، وسنتطرق في هذا الجزء إلى ذكر أهم أركان حياته وبدأ من حياته ونسبه وموقف العلماء منه ومن دعوته كذلك، ذكر أهم مؤلفاته وآثاره الخالدة .

المطلب الأول: مولد العلامة بن باديس و نشأته

الفرع الأول: مولده و نسبه

ولد العلامة عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن المكي بن باديس، يوم 10 ربيع الثاني 1307هـ، الموافق ل 4 ديسمبر 1889م بمدينة قسنطينة.

ينتهي نسبه إلى جده الأكبر المعز بن باديس، مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى التي خلفت دولة الأغالبة على مملكة القيروان. و لقد انحدر من عائلة عريقة في الحسب والنسب والجاه، من أكبر أسر مدينة قسنطينة، ومعروفة في التاريخ الجزائري بعلوّ كعبها في ميادين العلم وثراءها المادي[1].

ولقد كان عبد الحميد بن باديس ــ رحمه الله ــ يردف اسمه بلقب الصنهاجي في توقيعه لمقالاته المنشورة خاصة في الصحف[2].

(1) فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح و النهضة. (ط،1؛ لا، م، لا، ن، 1307 – 1359هـ / 1889 – 1940 م)، ص 5– 4.

(2) محمد بهى الدين سالم، بن باديس فارس الاصلاح والتنوير.(ط، 1؛ القاهرة: دار الشروق، 1420 هـ /1999 م)، ص 31 – 32.

والده يسمى محمد المصطفى بن المكي بن باديس، وأمه زهيرة بنت علي بن جلول وأسرته تسمى عبد الجليل[1].

كان أبوه رجلا محترما من طرف أهل قسنطينة، و الادارة الفرنسية، لما يتمتع به من أخلاق و مركز مالي وسياسي، فهو عضو في المجلس الجزائري الأعلى، والمجلس العمّالي والبلدي. وكان هذا الأخير يمارس التجارة والفلاحة، عرف بدفاعه عن مطالب السكان المسلمين بقسنطينة، كان دَيّنا يحفظ القرآن الكريم و يعمل الخير، بنى مسجدا على نفقته الخاصة يسمى مسجد " سيدي قموش "ونصّب فيه معلما يعلّم الناس[2].

كانت أم العلاّمة ابن باديس لا تقل تديّنا عن والده، إذ كانت خير أم تحب لولدها ما يحبه له والده من العلم، والدين كسائر نساء المغرب اللاتي مع جهلهم فهن متمسكات بالدين فطريا، فقد أشربت قلوبهن حبا. وكانت أغلى أمنية عندها أن يصير ولدها عالما من علماء المسلمين، وعندها تحققت هذه الأمنية برجوع عبد الحميد بن باديس من تونس، بشّرها زوجها بقدومه قائلا : "ها هو قد جاءك عالما "، فانطلقت من فيها زغرودة تعبيرا عن فرحها وسرورها به[3].

ولما بلغ عمره الخامسة عشرة زوجّه والده بإحدى قريباته التي أنجبت له ولدا سماه اسماعيل، عاش حتى حفظ القرآن قبل أن يوجهّه والده لطلب العلم توفيّ في حادث مفاجئ في 15 رمضان 1337هـ- الموافق ل 14 جوان 1919 م[4].

(1) عامر علي العرابي، الامام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة، رسالة ماجستير في الكتاب والسنة، جامعة آم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، الرياض، 1408 هـ /1409 هـ، ص 6.

(2) عمار طالبي، آثار ابن باديس ج1، مرجع سابق، ص 72.

(3) المرجع نفسه، ص72.

(4) عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، امام الجزائر عبد الحميد بن باديس. (ط: 1؛ الجزائر: دار الأمة، 2012 م)، ص 33.

الفرع الثاني: نشأته العلمية والعملية

1_ نشأته العلمية: لقد تلقى عبد الحميد بن باديس تعليمه على الطريقة التقليدية، فحفظ القرآن الكريم أولا وسنه ثلاثة عشرة عاما، وكان المؤدب الذي حفظ عليه القرآن الكريم معجبا به شيخه إعجابا كبيرا نظرا لذكائه، واستقامة خلقه وسيرته الطيبة ولذلك قدمه لإمامة المصلين في صلاة التراويح في شهر مضان المعظم لمدة دامت ثلاث سنوات متتالية بالجامع الكبير بمدينة قسنطينة، فلم يلتحق عبد الحميد بن باديس بالمدارس الفرنسية كغيره من أبناء العائلات الكبيرة في ذلك الوقت، لأن والده فضل أن يربيه تربية إسلامية خالصة[1].

ولقد تلقى عبد الحميد بن باديس مبادئ العلوم العربية والاسلامية، بجامع سيدي عبد المؤمن على مشايخ من أشهرهم، العالم الجليل الشيخ حمدان الونيسي سنة 1903، الذي حبب إليه العلم ووجهه الوجهة المثلى فيه، وهو من أشهر تلاميذ العلامة الشيخ عبد القادر المجاوي، شيخ الشيوخ في قسنطينة ثم في العاصمة الذي ترك أثرا طيبا في المتخرجين على يده[2].

في سنة1908 وأصبح عمر عبد الحميد بن باديس تسعة عشرة عاما، أراد أن يستكمل تعليمه الثانوي والعالي فسافر إلى تونس في نفس العام للدراسة بجامع الزيتونة المعمور، وفي رحاب هذا الجامع الأعظم تفتح عقل ابن باديس وذهنه على آفاق واسعة من الثقافة الاسلامية واطلع على عدد كبير ووافر من الكتب والمصادر الهامة للدراسات الاسلامية والأدبية التي لم يعرفها في مسقط رأسه بمدينة قسنطينة في الجزائر[3].

(1) تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية في الجزائر المعاصرة. (ط: 2؛ الجزائر، 1424 هـ / 2003 م)، ص 30.

(2) عبد القادر فضيل ومحمد الصالح رمضان، امام الجزائر عبد الحمد بن باديس ،مرجع سابق، ص 33 .

(3) تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية في الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص31.

ولقد مكث الامام طالبا العلم والتعلم، في جامع الزيتونة مدة أربع سنوات نال في نهايتها شهادة العالمية الأولى في العام الدراسي 1911 –1912م وعمره حينذاك ثلاث وعشرون سنة[1].

ومن أهم أساتذة الشيخ ابن باديس الذين خصهم بالشكر في حفل تكريمه بمناسبة ختم تفسيره للقرآن حيث قال ــ رحمه الله ــ : إن الفضل يرجع إلى مشائخي الذين علموني العلم وخطوا لي مناهج العمل في الحياة ولم يبخسوا استعدادي حقه وأذكر منهم رجلين كانا لهما الأثر البليغ في تربيتي وفي حياتي العملية وهما اللذان تجاوزا بي إلى حد التعلّم المعهود إلى التربية والتثقيف والأخذ باليد إلى الغايات المثلى في الحياة أحد الرجلين: الشيخ حمدان الونيسي القسنطيني وثانيهما الشيخ محمد النخلي القيرواني المدرس بجامع الزيتونة[2] بالإضافة إلى الشيخ الذي حفظ على يده القرآن الكريم بقسنطينة وأول معلم له وهو الشيخ محمد المدّاسي، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور أستاذه بجامع الزيتونة وأستاذه محمد الخضر بن الحسين والأستاذ محمد الصادق النيفر والأستاذ محمد بن القاضي الذين شغلوا مناصب التدريس بجامع الزيتونة[3].

2_ نشأته العملية : تخرّج عبد الحميد بن باديس بشهادة التطويع سنة 1912/1911 وعمره ثلاث وعشرون سنة، وعلّم سنة واحدة في جامع الزيتونة على عادة المتخرجين في ذلك الوقت، ولا شك في البيئتين الثقافية والاجتماعية اللتين احتك بهما والعلاقات التي كانت له مع بعض العلماء أثرت في تكوينه وشخصيته واتجاهه العقلي وأكثر ما كان اتصاله قويا وعميقا ومؤثرا إنما كان بالشيخ محمد الطاهر بن عاشور ومحمد النخلي[4].

(1) تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية في الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص31.

(2) فضيل عبد القادر ومحمد الصالح رمضان، امام الجزائر عبد الحمد بن باديس، مرجع سابق، ص 58.

(3) تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص 33.

(4) محمد بهى الدين سالم، بن باديس فارس الاصلاح و التنوير، مرجع سابق ص 33.

وبعد عودته رحمه الله من تونس، استقرّ به المقام في بلده، حيث انتصب هناك للتدريس مبتدئا بتعليم أطفال الكتاتيب القرآنية، بعد انتهاء فترتي الدوام الصباحية والمسائية في كتاب (سيدي فتح الله) الذي تعلّم فيه هو سابقا[1].

ثم قام سنة 1913 برحلة إلى بيت الله الحرام، ومكث في المدينة المنورة ثلاثة أشهر، ألقى فيها دروسا عديدة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلتقى فيها بعلماء ومفكرين من كافة أنحاء العالم الإسلامي[2].

المطلب الثاني: آراء العلماء فيه وفي دعوته

الفرع الأول : أسباب كتابة أهل العلم فيه وفي دعوته

إن من الأسباب التي كانت المنطلق الأساسي لأقوال أهل العلم والصلاح في الامام ابن باديس الأثر البالغ وهي[3]:

* الحصار الذي كانت تفرضه فرنسا على الجزائر بصفة عامة، وعلى دعوة بن باديس، بصفة خاصة، حتى لا يعلم أحد بما يقع في الجزائر، وتنقطع صلة هذا الشعب بالشعوب الأخرى.

* ضياع الوثائق والمطبوعات التي تتحدث عن هذه الدعوة، عند حدوث الثورة الجزائرية سنة 1954، لأن فرنسا كانت تتبع كل آثار جمعية العلماء، لعلمها أنها كانت قد أذكت نار الحرب.

* عدم تنقل الامام بن باديس خارج الجزائر إلى تونس.

* عدم وجود كتاب وصحفيين إسلاميين في الجزائر إبان الدعوة البادسية وإذا وجد منهم قليل فقد استشهد في الحرب وأعدمت وثائقه سواء كانوا من أنصاره أو المتعاطفين معه.

(1) فضيل عبد القادر ومحمد الصالح رمضان، امام الجزائر عبد الحمد بن باديس، مرجع سابق، ص 35.

(2) تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص 40.

(3) عامر علي العرابي، الامام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة، مرجع سابق، ص 46.

* تشويه الأعداء لصورة جمعية العلماء المسلمين، مما أدى إلى إعراض الناس عنها، وعدم الالتفاف إليها، بل شارك في هذا التشويه حتى بعض تلاميذ الشيخ بن باديس ومؤديه دون قصد منهم ذلك.

الفرع الثاني : آراء العلماء فيه:

وكان أراء العلماء فيه كالتالي:[1]

*الإمام الشهيد الحسن البنا ــ رحمه الله ــ : جاء في افتتاحية العدد الأول من مجلة الشهاب المصرية، التي أنشأها الإمام الحسن البنا ، وهو بعد أن نذكر ما قامت به المنار ــ مجلة من جهاد خدمة الإسلام – قوله: " كما قامت مجلة شهاب الجزائرية التي كان يصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس ــ رحمه الله ــ في الجزائر بقسط كبير من هذا الجهاد المستمد من هدي القرآن الكريم، وسنة النبي العظيم صلى الله عليه وسلم وإن لا نرجو أن تقفز الشهاب المصرية الناشئة أثرهما وتجدد شبابهما، وتعيد في الناس سيرتهما في خدمة دعوة القرآن وتجلية فضائل الاسلام ... "

وقال أيضا في كلمة قدمها لأحد المواضيع التي كتبت في شأن الشهاب في هذا المقام بحديث الدكتور أبو مدين الشافعي الجزائري عن صحيفة شهاب الجزائرية التي كانت تصدر عن الشيخ عبد الحميد بن باديس ــ رحمه الله ــ نقدمه للقراء أداة لحق الكرى ووفاء الذين سبقوا بإحسان.

* أبو الأعلى المودودي: لم أعثر على قول صريح للأستاذ المودودي ولكن الشيخ الإبراهيمي ينقل على ما يدل على صلة هذا الإمام، بدعوة بن باديس ورأيه فيها.

قال الإبراهيمي: " والعلامة المودودي وثيق الصلة بجمعية العلماء الجزائريين من طريق جريدة البصائر متتبع لحركتها معجب بها وبأعمالها قوي الشعور بقرب المسافة بين مبادئها ومبادئه".

* محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي القاسي: مؤلف كتاب ــ الفكر السياسي في تاريخ الفقه الإسلامي ــ أرسل بنسخة من هذا الكتاب هدية للشيخ بن باديس فبعث هذا الأخير بتفريط أثبته مؤلف الكتاب بقوله: " تفريط علامة القُطر الجزائري وأشهر عالم ومفكر فيه

(1) عامر علي العرابي، الامام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة، مرجع سابق، ص 47.

ورئيس علمائه كافة الشيخ عبد الحميد بن باديس المدرس بقسنطينة وصاحب مجلة الشهاب".

* د / محمد البيهقي (وزير الأوقاف وشؤن الأزهر السابق[1]): يقول ــ رحمه الله ــ " الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء بالجزائر وباعث النهضة العربية الاسلامية فيها، وقائد الثورة ضد الاستعمار الفرنسي في هذه البلاد العزيزة واحد من العلماء المصلحين والمفكرين الرّواد في الوطن الاسلامي العربي، ومن الأسف لم يكونوا كثرة في العدد وأن كانوا قوة في الأثر، إن عبد الحميد بن باديس لم يكن شخص وإما كانا قبسا من نور الله كشف به ظلام الاستعمار في الجزائر وهدى به قوما كادت تظلم ظلمته، وتسيئهم محنته وأصبحوا بذلك أقوياء بعض ضعف ووحدة بعد فرقة وأصحاب أمل في الحياة بعد يأس منها ".

* الشيخ البشير الإبراهيمي[2] قال: " باني النهضتين العلمية والفكرية في الجزائر وواضع أسسها على صخرة الحق وقائد زحوفها الصغيرة إلى الغاية العليا، وأمام الحركة السلفية، ومنشأ مجلة الشهاب مرآة الاصلاح وسيف المصلحين، ومربي الجيلين على هداية القرآن وعلى الهدي المحمدي، وعلى التفكير الصحيح ومحي دواوين العلم بدروسه الحيّة ومفسر كلام الله على الطريقة السلفية في مجالس انتظمت ربع قرن وغرست بذور الوطنية الصحيحة، وملقن مبادئها "علم البيان " وفارس المنايرة الأستاذ الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس، أول رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأول مؤسس لنوادي العلم والأدب وجمعيات التربية والتعليم رحمه الله ورضى عنه ".

(1) عامر علي العرابي، الامام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة، مرجع سابق، ص 47.

(2) المرجع نفسه، ص47.

المطلب الثالث: وفاته وآثاره

الفرع الأول: وفاة الامام والمصلح عبد الحميد بن باديس

• بعد أن أثمرت دعوة عبد الحميد بن باديس في الجزائر والمغرب العربي آتت أكلها، وزكت وأنيعت، وحولت وجه التاريخ الجزائري وطنية وتعاليمه النيّرة، يموت ميتة الأبطال المجاهدين المصلحين بين كتبه وتلاميذه[1].

وذلك مساء يوم الثلاثاء ــ 8 ربيع الأول 1359هـ ــ الموافق لــ: 16 أفريل 1940، إثر تعرضه لمرض مفاجئ قصير لم يمهله. فنعته الجزائر كلها وحزن على فقدانه محبوه وعارفوا فضله، ومكانته، في العالمين العربي والاسلامي، ودفن في مسقط رأسه مدينة قسنطينة، لتخرج جماهيرها عن بكرة أبيها في وداعه وفيّة لرائد النهضة والمصلح والعظيم والمعلم والمربي والداعي والحكيم، ستبقى ذكراه معاني تستلهم الحاضر والمستقبل، أجيالنا وشبابنا وأمتنا الناهض ورصيد قوة غدها العالمية[2].

رحل وبقيت ذكراه خالدة بقاءا وخلودا للتعاليم الصالح في المجتمع الصالح وقد كتب على قبره: ((الله أكبر.. هنا يرقد العلامة الجليل الأستاذ الامام، الشيخ باعث النهضة العربية في الجزائر، وزعيمها المقدام. توفيّ مساء الثلاثاء، 8 ربيع الأول 16 أفريل.1359هـ ــ 1940م ــ رحمه الله ورضي عنه ــ))[3].

وقد كتب على قبره أيضا أبيات من الشعر[4]:

يا قبر طبــت وطــاب فيــك عبيــر ... هل أنت بالضيف العزيــز الخبيــر

هذا ابن بــاديس الامــام المرتضــى ... عبد الحميــد إلــى حمــاك يصــير

العــالم الفــذ الــذي لعلومــه ... صــيت بــأطراف الــبلاد كبيــر

(1) محمد بهى الدين سالم، بن باديس فارس الاصلاح و التنوير، مرجع سابق، ص 39.

(2) فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح و النهضة، مرجع سابق، ص 29.

(3) محمد بهى الدين سالم، بن باديس فارس الاصلاح و التنوير، مرجع سابق، ص 39.

(4) فهمي توفيق محمد مقبل، عبدالحميد بن باديس فارس الاصلاح والنهضة، مرجع سابق، ص 30.

بعث الجزائر بعد طول سباتها فالشعب فيها بالحياة بصير
وقضى بها خمسين عاما كلها خير لكل المسلمين وخير
ومضى إليك تخصه بثناء ك وإليه من بين الرجال تشير
عبد الحميد لعل ّذكرك خالد ولعل نزلك الجنة حرير
ولعل غرسك في القرائح مثمر ولعل ّرأيك للعقول منير
لا ينقضي الحزن عليك مجرّد وأسن له بين الضلوع سعير
نم هادئا فالشعب بك راشد يختط نهجك في الهدى ويسير
لا تخشى صنيعة ما تركت لنا سدى فالوارثون لما تركت كثير
نفحتك من نفحات ربك نفحة وسقاك غيث من رضاه غزير

* ولقد حق قول الله عزّ وجل: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ٢٣﴾ الأحزاب: ٣٢

* وأبيات شعرية نظمها العلامة بن باديس قائلا فيها[1]:

سينحل جثماني إلى التراب أصله وتلتحق الورق بعالمها الأسما
وذي صورتي تبقى دليلا عليهما فإن شئت فهم ألكنه فأستنطق الرسما
وعن صدق إحساس تأمل فإن في ملامح وجه المرء ما يكسب العلما
وسامح أخاك إن ظفرت بنقصه وسل رحمة ترحم ولا تكتسب إنما

الفرع الثاني: آثاره ومؤلفاته

إنَّ ما أثر عنه رحمه الله قوله: "شغلنا تأليف الرجال عن الكتب وهذا صحيح فالمطلع على حياة هذا الرجل يقف مشدودا لما يراه من نشاطه المتصل، وكأنه مخلوق ليس للنوم

(1) تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية في الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص 1.

عليه سلطان، وكل عارف بسيرته تراه معجبا بما أتاه الله من قوة على مواصلة الأعمال المتنوعة والنشاطات المختلفة في سبيل غايته " يقول الدكتور محمود قاسم: والحق أنني لا أعرف في القديم والحديث، أستاذا يصارعه في هذا الاخلاص على ضعف في بنيته وكثرة في أعماله ولهذا لم يخلف كتبا كثيرة، ولكن ما خلف فيه قوة وعظمة وأصالة وتحديد وكفاح مجسد لجهاده، هذا الامام في سبيل الله "[1].

كان الاستعمار الغشيم يحرق كل شيء مكتوب من آثار العلامة بن باديس، إبان الثورة الجزائرية ومن ثم فقد ضاع الكثير غير أن بعض الغيورين والمحبيّن له، دفنوا بعض المجلات في التراب، وبعد سبع سنوات ونصف كشف عنها، فبقي البعض على حاله وأكلت الأرضية والتربة والطين البعض الآخر[2].

ومعظم آثار بن باديس الباقية تلك التي نشرها في الصحافة سواء التي ظهرت في بعض الصحف الوطنية والاصلاحية أو بصحافته المستقلة ــ لسان الحركة الاصلاحية التي قادهاــ وأبرزها مجلة الشهاب وجريدة البصائر وكان لمجلة الشهاب النصيب الوافر من كتابات الامام بن باديس لممارسة نشاطه التعليمي، لمخاطبة السواد الأعظم من شعب الجزائر، فكرّس افتتاحيتها لنشر المختارات من دروسه التفسيرية والحديث[3].

لقد كان الشيخ بن باديس مشغولا في حركته الدعوية الاصلاحية وكفاحه المتواصل المخلص من أجل تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي حال دون نتاج، أو مؤلفات علمية متخصصة موسوعية وان صدر لها[4]:

* بعض الكتيبات باسم الدرر الغالية في آداب الدعوة.
* مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، وهو عبارة عن ما بقي من تفسير القرآن الكامل، وطبع هذا الجزء مستقلا سنة 1964م مطبعة الكيلاني، القاهرة.

(1) عامر علي العرابي، الامام عبد الحميد بن باديس و منهجه في الدعوة، مرجع سابق ص 44.
(2) عمار طالبي، آثار ابن باديس ج1، مرجع سابق، ص 72.
(3) فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح و النهضة، مرجع سابق، ص 30.
(4) المرجع نفسه، ص30.

* مجالس التذكير من كلام البشير النذير، وهو عبارة عماّ بقيّ من شرحه للحديث، طبع سنة1983 م، بوزارة الشؤون الدينية الجزائر مطبعة دار البعث.
* رجال السلف ونساؤه، قصص عن الصحابة والتابعين، طبع سنة1965م.
* عقيدة التوحيد من القرآن والسنّة، طبع سنة 1964م.
* كتاب أحسن القصص لم يطبع بعد.
* رسالة في الأصول.

ومن مؤلفاته[1]:

* مجموعة كبيرة من المقالات السياسية والاجتماعية، جمعت مع بعض ما سبق وطبع في كتاب " بن باديس حياته وآثاره"، عمار طالبي، 4 أجزاء.

وكذلك من مجموعة مؤلفاته وآثاره[2]:

* حقق كتاب العواصم في القواصم، القاضي أبي بكر بن العرب المالكي[3].

* تراجم الأعلام، ترجمة لرموز منتخبة من أعلام الاسلام.

* العقائد الاسلامية على منهج السلف .

* مبادى الأصول.

تلك هي بعض الجوانب من حياته وشخصيته وسيرته مختصرة، فرغم الفترة الزمنية القصيرة نسبيا التي عاش ابن باديس ــ رحمه الله ــ إلاّ أن ماخلّفه من كتابات مهمة في الصحف والمجلات والكتب القيّمة كان له الأثر البالغ، ولا تزال هذه الكتابات والمقالات تؤخذ منها دروس وعظات للمتأمل، وهي ــ حالياــ مصدر اهتمام الباحثين داخل القُطر

(1) عمار طالبي، آثار ابن باديس ج1، مرجع سابق، ص 72.
(2) عامر علي العرابي، الامام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة، مرجع سابق، ص 75.
(3) فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح والنهضة، مرجع سابق، ص 30.

الجزائري وخارجه، كل هذه الآثار أحيت ذكراه وخلّدت اسمه، وأكدت عظمة شخصيته الفكرية وريادتها في النهضة والتجديد والاصلاح.

المبحث الأول: دعوة بن باديس

الشيخ بن باديس هو السهل الممتنع، ذلك أن صفاته تتدرج في التواضع والرفق بالناس والتسامح معهم والتفاؤل لهم والاعتماد على الخالق، إلى الصرامة في الحق والشجاعة التي لا تقف عند حد هذا، إلى ذكاء مفرط وتوفيق من الله جعله قادرا على توجيه الأمة الجزائرية إلى النصر في أناة وحزم، هكذا كانت دعوة هذا الشيخ التي نحن في صدد بيان أصولها ومنهجها ووسائل .

المطلب الأول: أصول دعوته

الفرع الأول: إعتماد الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح

إنه مما تميز به أهل الدعوة السلفية في عصر النهضة الحديثة، أنهم يجعلون منهج الدعوة إلى الله والطريق إلى إصلاح الأمة وإعادة مجدها وتمكينها مستمدا من المصادر الشرعية المعروفة الكتاب والسنة النبوية وما كان عليه السلف الصالح، خلافا لأهل المناهج الأخرى التي لا تنتسب إلى السلفية الزاعمين أن المنهج يستفاد من التجارب الخاصة لأفراد وللجماعات والتي ترى أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم غير ملزمة لهم حالا ومقالا، والالتزام بهذا الأصل قد صرح به الشيخ بن باديس في غير موضع من مقالاته فقال في موضع من تفسيره: " فعلى الأمم التي تريد أن تنال حظها من هذا الوعد (التمكين) أن تصلح من أنفسها الصلاح الذي بينه القرآن. فأمّا إن لم يكن لها حظ من ذلك الصلاح فلاحظ لها من هذا الوعد وإن دانت بالإسلام. ولله سنن نافذة بمقتضى حكمته ومشيئته في ملك الأرض وسيادة الأمم يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء "[1].

نعم إنها السنن التي لا يفلح من غالبها ولا يحظى بالتأييد الرباني من تنكر لها، يقول هذا رغم أن الواقع الذي عاشه ــ واقع الاستعمار وغياب الخلافة ــ كان يغري بدخول المعتركات السياسية ولم يكن الشيخ غافلا عن هذا الواقع، بل كان خبيرا به سابرا لغوره،

(1) أبو عبد الله محمد حاج عيسى الجزائري، أصول الدعوة السلفية عند العلامة بن باديس (ت1359هـ) رحمه الله تعالى، بحث منشور على شبكة الإنترنت (www .islahuay.com)، 2010/04/20 م.

الأمر الذي جعله يعتبره أعراضا لداء أصيل مستحكم في الأمة وليست هي أول داء ينبغي علاجه، وقد بين هذه الحقيقة في موضع تفسيره إذ قال: " لقد شعر المسلمون عموما بالبلايا والمحن التي لحقتهم وفي أولها سيف الجور المنصب على رؤوسهم، و أدرك المصلحون منهم أن سبب ذلك هو مخالفتهم عن أمر نبيهم، فأخذت صيحات الإصلاح ترتفع في جوانب العالم الإسلامي في جميع جهات المعمورة تدعو الناس إلى معالجة دوائهم بقطع أسبابها واجتثاث أصلها وما ذاك إلا بالرجوع إلى ما كان عليه محمد وما مضت عليه القرون الثلاثة المشهود لها منه بالخير في الإسلام، قد حفظ الله علينا ذلك بما أن تمسكنا به لن نضل أبدا – كما في الحديث الصحيح – الكتاب والسنة، وذلك هو الإسلام الصحيح الذي أنقذ الله به العالم أولا ولا نجاة للعالم مما هو فيه اليوم إلاَّ إذا أنقذه الله به ثانيا "[1]

فالظلم والجور ومنه ضياع الحقوق وفقدان الحكم العادل مرض وبليه في حد ذاته، ولكن هو بالنسبة إلى الابتعاد عن تعاليم الإسلام الصحيح عقيدة وسلوك وشريعة مجرد أثر حتمي وعقوبة ربانية لا تزول إلاّ بزوال أصلها وسببها المباشر، ولن يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

الفرع الثاني: إعتبار الدعوة إلى التوحيد أولى الأولويات

ومما يتميز به السلفيون عن غيرهم في العصر الحاضر، وفي كل زمان أنهم لا يقدمون شيئا في دعوتهم على التوحيد لا قولا ولا عملا، وهو أولى الأولويات عندهم، لأنهم يعتقدون أن التوحيد هو أصل الدين وهدف دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وجميع الأنبياء والمرسلين، بل هو الغاية من خلق الإنس والجن كما أخبر به المولى عز وجل، ولأنهم يعتقدون أنه بالتوحيد (توحيد العبادة) تكون النجاة في الآخرة، وأن تحقيقه شرط تمكين في الدنيا، خلافا لأهل المناهج الجديدة الأخرى التي ترجئ قضايا التوحيد

(1) الشيخ عبد الحميد بن باديس، تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير. (ط: 1؛ الجزائر: دار الرشيد، 1430هـ/2009م)، ص 433–434 .

وتراها من أسبابها التفريق بين المسلمين، أو ترى قضايا الحكم والسياسة أولى منها قولا أو حالا، والشيخ ابن باديس السلفي قد صرح بكون التوحيد هو أساس الدين قال ــ رحمه الله تعالى ــ في التفسير قوله تعالى:﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ٢٢ ﴾ الإسراء: ٢٢ : " هذا أساس الدين كله وهو الأصل الذي لا تكون النجاة ولا تقبل الأعمال إلا به، وما أرسل الله رسولا إلاَّ داعيا إليه مذكرا بحججه، وقد كانت أفضل كلمة قالها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هي كلمة لا إله إلاَّ الله وهي كلمة الصريحة فيه " [1].

وقد صرح في موضع أخر بأن همه الأول كان تطهير العقائد مما علق بها من مظاهر الشرك قال ــ رحمه الله ــ: " لا يكون الإصلاح إلاَّ بالإنتقاد فلذلك وجدنا أنفسنا في خطتنا مضطرين إليه، وقد كانت منّا انتقادات سياسية واجتماعية وأدبية ودينية، وكانت وجهنا الأولى في النقد الديني هي الاعتقادات، ولقد كان همنا الأول تطهير عقيدة التوحيد من أوضار الشرك القولي والفعلي والاعتقادي، فإن التوحيد هو أساس السلوك ولذلك ابتدئ بإياك نعبد قبل أهدنا في فاتحة الكتاب. هنا اصطدمنا بزعماء الطرق وشيوخ الزوايا الإصطدام المعروف، لأنه إذ خلص التوحيد توجه الناس إلى ربهم الذي خلقهم وتركوهم واعتقدوا فيهم أنهم مخلوقون مثلهم لا يضرون ولا ينفعون إلى غير ذلك مما ينتجه التوحيد الصحيح من تحرير العقول والأرواح والقلوب والأبدان[2] ".

المطلب الثاني: منهج دعوته

الفرع الأول: المنهج المعتمد

كان ابن باديس في طليعة من أسهم بجهود حميدة من بين أعلام الفكر والإصلاح المسلمين المعاصرين في الدعوة السلفية – الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة – إلى تصحيح العقيدة الإسلامية والتمكن لها، مهتديا في ذلك بقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ

(1) الشيخ عبد الحميد بن باديس، تفسير بن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، مرجع سابق، ص 183.

(2) عبد الحميد بن باديس، أهمية التوحيد و خطورة الشرك. (ط: 1؛ الجزائر: دار الفرقان، 1436هـ/2014م)، ص 15–16.

بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ النحل: ١٢٥

وقد حرص الإمام في هذا الإطار على أن يصحح الإعتقاد مما أصابه من ابتداع بعض المبتدعين، ويكشف عن زيف أوهامهم، و يوضح خطورة ضلالتهم على صحة الإعتقاد وسلامة الفكر وإستقامة السلوك لدى الأفراد والمجتمع، يسنده في ذلك منهج علمي سلفي قوامه الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح، وعمدته مرجعية دينية علمية عملية من خلال مدارسته وتدريسه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة عبر مجالسه التعليمية الخاصة ودروسه وخطبه في جماهير الأمة أثناء رحلاته في مختلف أرجاء التراب الوطني من نحو، وجهود نظرية من نحو ثان عن طريق الكتابة والنشر في صحيفة: المنتقد والشهاب وفي جريدة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي يرأسها وهي (البصائر)، وفي غير ذلك من الصحف الوطنية. وكانت عضادته وفي كل هذه الاعمال والنشاطات (حجة العقل وهدي النقل وسداد الحكمة وحسن الموعظة ونبل الإنصاف وكرم العفو وجمال التسامح).

وخلاصة منهجه هي: أن القرآن هو كتاب الإسلام، والسنة القولية والفعلية تفسير وبيان، والتوحيد أساس الإيمان.[1]

الفرع الثاني: مقومات المنهج (الموضوعية، الأمانة، العدل، الإحسان)

وتحسن الإشارة في هذا المضمار إلى أن الإمام لم يكن ينطلق في محاورته لبعض من يحاورهم في أمور العقيدة من تخمينات وفرضيات ظنية، وإنما كان ليدلي برأي، ولا يقرر حكما، إلا بعد التثبت والتمحص والاستقراء، ويرجع في ذلك إلى الأدلة القرآنية والتوجيهات النبوية يحتكم إليها ويتحرى في كل ذلك الموضوعية والأمانة والعدل والإحسان.

(1) محمد بن سمية، خصائص المنهج الباديسي في ميدان تصحيح العقيدة الإسلامية، بحيث منشور على شبكة الانترنت (www .binbadis.com)، 2013/05/24 م.

وقد إلتزم الإمام بمقومات هذا المنهج أيما إلتزام في جميع ما صدر عنه من مواقف، وما قام به من أعمال في هذا الميدان وفي غيره، وقد حرص على أن تكون خصائص هذا المنهج معياراً يزن به جميع نشاطاته ويسير على هديه في جميع مبادراته: أعماله وكتابته، مواقفه وتوجيهاته، ويوجه على ضوء ذلك مختلف خطى حركته.

كان الإمام أمينا منصفا في جميع أحكامه، يساعده في ذلك كرم أخلاقه الذي كان أسمى من أن يدفع به إلى تحميل أي كان من النتائج ما لم يثبت لديه بالأدلة القطعية أنه قام فعلا بمباشرة ما ارتبط بتلك النتائج من مقدمات، فهو أمين في هذا المجال حريص على تحري الحقائق وتمحيصها، وإذا ما انتهى به ذلك إلى نسبة الفعل إلى فاعله، سارع إلى المبادرة بإرشاد (صاحبه) إلى وجه الصواب فيه، ثم دعا له بالهداية والتوفيق.[1]

ويمضى الإمام على هذا الطريق ــ طريق المصالحة والتسامح ــ يدعو بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة إلى حسن التمسك بأسباب التآخي والوئام، ونبذ عوامل النزاع والخصام حتى لا يكون ما يقع فيه الإختلاف في وجهات النظر بين جانبين ــ وهو قليل ــ سبب إلى ما حصل فيه الإتفاق وهو كثير:" وأن لا نجعل القليل مما نختلف فيه سببا في قطع الكثير مما نتفق عليه، وأن الإختلاف بين العقلاء لابد أن يكون، ولكن الضار والممنوع المنع البات هو أن يؤدينا ذلك الإختلاف إلى الإفتراق[2] ".

المطلب الثالث: وسائل دعوته

الفرع الأول: وسائل تبليغ الدعوة

اتخذ ابن باديس لتبليغ دعوته وسيلتين هما:

الأول: الكلمة المسموعة

وهي عبارة عن الدروس والمحاضرات والخطب ونحوها. وكان بن باديس يلقي دروسه هذه في أماكن متعددة أهمها المسجد الذي قضى أكثر من نصف عمره مدرس في

(1) www.binbadis.com، مرجع سابق.

(2) عمار طالبي، ابن باديس وآثاره، مرجع سابق، ص 113.

رحابه ويبين لنا أهميته بقوله: " المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام فما بنى النبي صلى الله عليه وسلم يوم إستقر في دار الإسلام بيته حتى بنى المسجد بالتعليم كإرتباطه بالصلاة فكما لا مسجد بدون صلاة كذلك لا مسجد بدون تعليم وحاجة الإسلام إليه كحاجته إلى الصلاة فلا إسلام بدون صلاة ولا إسلام بدون تعليم ....".[1]

إلى جانب هذه المساجد التي كانت ميدانا لتعليم الناس وتربيتهم كانت هناك أماكن أخرى وهي المدارس والنوادي، يتعلم فيها أبناؤهم اللغة العربية تكلما وكتابة، يتربون على الدين والوطنية.[2]

هذه هي أهم الأماكن التي كان يستعملها بن باديس لدعوته بالكلمة المسموعة.

الثانية: الكلمة المقروءة

من أهم الوسائل التي إهتم بها بن باديس في نشر دعوته 'صحافة ' فأنشأ أول ما أنشأ جريدة ' المنتقد ' سنة 1925م التي يصفها بأنها لسان حال الشباب الناهض في القُطر الجزائري إلاّ أن هذه الجريدة لم تعش طويلا حيث أوقفتها الإدارة الاستعمارية بعد صدور 18 عددا فقط منها، وكان شعارها الذي يتصدر صفحتها الأولى هو: " الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء "، وبعدها أصدر جريدة أخرى لجمعية العلماء المسلمين مثل ' السنة ' و' الشريعة ' و' الصراط ' وكلها أوقفتها الحكومة الفرنسية بعد فترة وجيزة من صدورها فخلفتها ' البصائر ' التي طال عمرها وعاشت حتى بعد وفاة بن باديس.[3]

الفرع الثاني : وسائل حمايتها

استعمل ابن باديس لحماية دعوته عدة وسائل منها:

(1) الشيخ الابراهيمي، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. (لا. ط؛ الجزائر: دار الكتب، 1982 م)، ص 104.

(2) عمار علي العرابي، الامام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة، مرجع سابق، ص452.

(3) المرجع نفسه، ص 454.

أولا : التدرج في الجهر بالمبادئ و إظهار المقاصد.

لحماية الدعوة وحفظها مما يقضي عليها أو يؤدي بها إلى الفشل والركود لابد من الحيطة التامة والحذر الشديد خصوصا في بدايتها، وهذه سنة الله تعالى في تاريخ الدعوات، لأن أكثر الناس يعارضونها ويحاربونها، ولا يتبع الداعي إلاَّ القليل ﴿ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ هود: ٤٠، ولا يكتفي الأعداد بالأعراض بل يصدون الناس عن الدعوة. ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ فصلت: ٦٢، ويحاولون الفتك بأهلها والدعاة إليها﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنفال: ٣٠، مما يجعل الدعاة يلجؤون إلى أساليب وطرق في الدعوة تضمن لهم سيرها مع الأمن على أنفسهم وأتباعهم وأعمالهم في بداية دعوتهم حتى يطمئنوا إلى انتشارها وفشوها في أوساط الناس بحيث يستحيل على الأعداء ردها، ولو يقتل رجالها الأوائل، ومن هذه الطرق ' السرية ' مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بداية دعوته، وبقيت هذه السنة متبعة عند اقتضاء الحال لها. وهكذا فعل ابن باديس، فالبرغم من أن خطة الدعوة كانت واضحة في ذهنه منذ لقائه بالإبراهيمي في المدينة المنورة سنة 1913 م. بل قاما تسطير كل الخطوات ووضع البرامج المفصلة لسير الدعوة كما ينص عليها الإبراهيمي بقوله "وأشهد الله على أن تلك الليالي من سنة 1913 م هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود إلا في سنة 1931 م[1] ".[2]

ثانيا: الاستعانة بالمال والرجال

أ_ الاستعانة بالمال:[3]

كان ابن باديس يقوم بأعمال كثيرة تحتاج إلى المال اللازم مثل النفقة على المعلمين والطلاب وطبع الصحف والمجالات وبناء المدارس والمساجد وفي المناسبات المختلفة كالاجتماعات والمؤتمرات، وكانت الأموال ترد إلى ابن باديس من جهتين الأولى: أموال

(1) البشير الابراهيمي، مجلة مجمع اللغة العربية المصرية، مرجع سابق، ص 141.

(2) عمار علي العرابي، الامام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة، مرجع سابق، ص 427 ــ 228.

(3) المرجع نفسه، ص 441 ــ 442.

تجمع بانتظام من موارد معينة مثل ما يدفعه أعضاء الجمعية من اشتراكات، الثانية: أموال تجمع من المتبرعين المتطوعين، وكانت بعض الأموال تأتيه في صورة تمر أو خبز أو كسوة لطلاب العلم.

ب_ الاستعانة بالرجال:[1]

وأقصد بالرجال أولئك الذين لا ينضمون إلى صفوف الجامعة بل يبقون بعيدا عنها، سواء كانوا معها في الفكرة أو مخالفين لها مثل ما كان يفعله أبو طالب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من النصرة والتأييد والحماية، وقد هيأ الله لابن باديس من يحميه من كيد فرنسا مما مكنه من مواصلة دعوته، وهو والده الذي كان له مكانة محترمة عند فرنسا فسكتت عن الابن احتراما للأب، يخبرنا بهذا الإبراهيمي قائلا: " و كان له من وجود والده مقام محترم عند حكومة الجزائر (أي فرنسا) فسكتت عن الابن احتراما لشخصية الوالد[2] ".

ثالثا: النظام:

إن النظام في الدعوة إلى الله أمر ضروري وما بنيت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاَّ على التنظيم وتبعه في ذلك الدعاة والمصلحون ومن بينهم ابن باديس الذي يجعل الجماعة المنظمة هي سبب القوة التي بها المسلمون بها كلفوا به من الإيمان ومقتضياته ويبين خطر أمر الاجتماع ونظامه بقوله: " ولهذا قرن الله في هذه الآية[3] بين الإيمان بالله ورسوله والحديث عن الجماعة وما يتعلق بالاجتماع فيرشدنا هذا إلى خطر أمر الاجتماع ونظامه ولزوم الحرص والمحافظة عليه كأصل لازم للقيام بمقتضيات الإيمان وحفظ عمود الإسلام[4] ".

(1) عمار علي العرابي، الامام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة، مرجع سابق، ص 442.

(2) البشير الابراهيمي، مجلة مجمع اللغة العربية المصرية، مرجع سابق، ص 141.

(3) الآية: 62_ 63 من سورة النور، وهي قوله تعالي: « انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ....».

(4) الشيخ عبد الحميد ابن باديس، تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، مرجع سابق، ص 426.

وهذا ما يلخصه الإمام في قوله:" إن النظام أساس كل مجتمع وإجتماع وأن القوة والكثرة وحدهما لا يغنيان بدون نظام[1] ".

هذا وقد عمل ابن باديس – خلال فترات حياته الدعوية – على تقريب القرآن الكريم بين يدي الأمة، مفسرا له تفسيرا سلفيا، سالكا طريق رواد التفسير بالمأثور، معتمدا على بيان القرآن للقرآن وبيان السنة له، أخذا في الاعتبار أصول البيان العربي، كما كانت عنايته فائقة بالسنة المطهرة والعقيدة الصحيحة التي تخدم دعوته الإصلاحية بأسلوب الحكمة والموعظة الحسنة. على نهج طريق القرآن في الاستدلال المتلائم مع الفطرة الإنسانية، بعيدا عن مسلك الفلاسفة و منهج المتكلمين.

(1) عمار علي العرابي، الامام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة، مرجع سابق، ص 444.

المبحث الثاني: عقيدة التوحيد عند الإمام بن باديس

المطلب الأول: مصادر تلقي الدعوة

إن من مسؤولية كل داعية إلى الله يدعوا بلسان الحق إلى الإسلام التحلي بعقيدة التوحيد التي هي أساس قيام الدعوة إلى الله وهذا ما اعتمده الداعية والإمام بن باديس في مسيرته الدعوية حيث اعتمد في مصادر تلقيه للعقيدة الصحيحة على مصدرين مهمين، وهذان المصدران هما أساس قيام الدين الصحيح وأي مخالفة لهما تحول دون ذلك، كما دعى أيضا إلى أصلين رئيسيين في عقيدة التوحيد عنده، وهذا ما نحن بصدد دراسته في هذا المبحث.

الفرع الأول: الكتاب (القرآن الكريم)

من الأصول القطعية في الدعوة السلفية اعتبار الكتاب والسنة هما المصدران الأساسيان لتلقي العقيدة في شقيها العلمي والعملي، وذلك لارتباطه بالعقيدة التي هي أصل الدين وبالتوحيد الذي هو هدف الرسالة، ولقد كان الشيخ بن باديس – رحمه الله – حريص على نشر هذا الأصل والدعوة إليه، والكلام في هذا الباب كثير جدا نسوق منه هذا النص البديع الذي يبين فيه وجوب الرجوع إلى القرآن لأخذ العقيدة الصحيحة، ويذم فيه المنهج الكلامي الذي ابعد الناس عن حقائق دينهم، قال – رحمه الله –: " أدلة العقائد مبسوطة كلها في القرآن العظيم بغاية البيان ونهاية التيسير ... فحق على أهل العلم أن يقوموا بتعليم العامة لعقائدها الدينية، وأدلة تلك العقائد من القرآن العظيم، إذ يجب على كل مكلف أن يكون في كل عقيدة من عقائده الدينية على علم، ولن يجد العامي الأدلة لعقائده سهلة قريبة إلا في كتاب الله، فهو الذي يجب على أهل العلم أن يرجعوا إليه في تعليم العقائد للمسلمين، أما الإعراض عن أدلة القرآن والذهاب مع أدلة المتكلمين الصعبة ذات العبارة الاصطلاحية فانه من الهجر لكتاب الله وتصعيب طريقة العلم على عباده وهم في اشد الحاجة إليه ...."[1].

وقال أيضا في تبين هذا الأمر الذي أثر على شخصيته العلمية (تأثره بالقرآن الكريم): " ثم الفضل أولا وأخيرا لله ولكتابه الذي هدانا لفهمه، والتفقّه في أسراره، والتأدب بآدابه،

(1) www.islahway.com ، مرجع سابق.

وأن القرآن الذي كون رجال السلف، لا يكثر عليه أن يكون رجالا في الخلف، لو أحسن فهمه وتدبره، وحملت الأنفس على منهاجه ... ثم يضيف إلى ذلك قوله: إذا لم يكن في حياتي العلمية من لافت للقرآن إلا تلك الكلمة التي سمعتها من الشيخ*محمد النخلي وقد فعلت فعلها في نفسي وأوصلتني في فهمي للدرجة التي تحمدونها اليوم... [1] ".

وهذا الكلام كله شاف كاف بنفسه غير محتاج إلى التدليل والتذليل ولا إلى الشرح والتعليل والله وحده الهادي إلى سواء السبيل.

الفرع الثاني: السنة النبوية

وللشيخ رحمه الله تعالى أيضا كلام كثير يبين فيه منزلة السنة النبوية وأنه ينبغي اعتمادها في بيان العقيدة وإن كانت من أخبار الآحاد المفيدة للظن الراجح كما هو مذهب جمهور أهل العلم. من ذلك قوله مبينا منزلة السنة عموما من القرآن: " وعلمنا القرآن أن النبي صلى الله عليه وسلم هو المبين الناس ما نزل إليهم من ربهم وأن عليهم أن يأخذوا ما آتاهم وينتهوا عما نهاهم عنه فكانت سنته العملية والقولية تالية للقرآن فهجرناها كما هجرناه وعاملناها بما عاملناه [2] ". وكما أنه اعتبرها بيانا للقرآن موضحة لمشكله ومفسرة لمجمله فقد قرر أنها وحي من الله تعالى وأنه لذلك كانت مع القرآن مصدر كل شريعة دون سواهما، وكل دليل من أدلة الشريعة فإنه يرجع إلى هذين الأصلين ولا يقبل إلا إذا قبلاه ودلا عليه.

وصرح في موضع بأنه من أهم الأمور التي ركز عليها في دعوته، الدعوة إلى السنة النبوية التي هجرها المتأخرين كما هجروا كتاب رب العالمين فقال – رحمه الله –:" فأخذنا على أنفسنا دعوة الناس إلى السنة النبوية المحمدية وتخصيصها بالتقدم والأحجية، فكانت دعوتنا – علم الله – من أول يوم إليها، والحث على التمسك والرجوع إليها، ونحن اليوم على ما كنا سائرون، والى الغاية التي سعينا إليها قاصدون، وقد زدنا من فضل الله أن

(*) احد أساتذة بن باديس في جامع الزيتونة الذين تأثر بهم تأثرا كبيرا أثناء دراسته في تونس (1908 – 1912) .

(1) تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص 63 – 64.

(2) www.islahway.com، مرجع سابق.

أسسنا الصحيفة الزكية، وأسميناها السنة النبوية المحمدية لتنشر على الناس ما كان عليه النبي، في سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه العظيم، الذي كان مثلا ناطقا لهدي القرآن ... فالأئمة كلهم يرجعون إليها، والمذاهب كلها تنطوي تحت لوائها وتستنير بضوئها، وفيها وحدها ما يرفع أخلاقنا من هذا الانحطاط ويطهر عقيدتنا من الزيغ والفساد ويبعث عقولنا على النظر والتفكير ويدفعنا إلى كل صالح [1] ".

المطلب الثاني: تقسيم التوحيد إلى توحيد علمي وتوحيد

الفرع الأول: التوحيد العلمي والعملي

من الأصول التي يتميز بها أهل السنة أنهم يدعون إلى التوحيد بجميع أنواعه وأنهم يقسمونه إلى الجانب العلمي الذي يتضمن العلم بالله وبصفاته وأفعاله وقد يسمى بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات أو المعرفة والإثبات، والى الجانب العلمي الذي يتضمن حقوق الله تعالى وهو توحيد الألوهية أو العبادة والقصد والطلب، وهذا القسم الأخير قد غفل عنه المتكلمون الذين جعلوا كل اهتماماتهم بقضية وجود الله تعالى وما حام حولها من مسائل وبقضايا الصفات، وكما غفل عنه هؤلاء فقد خالفه بل وأنكره غيرهم من الطرقية و القبوريين الذين قويت دولتهم في العصور المتأخرة، ولغربة الدين بين هؤلاء، وهؤلاء فقد أصبح هذا التقسيم ولا يقره إلا من سلفي ومن ذكره من مخالفيهم فعنهم آخذه.

وبالنسبة للشيخ بن باديس فإن الأمر واضح ومتقرر عنده فقد قال في بيان التوحيد وأقسامه: " التوحيد هو اعتقاد وحدانية الله وإفراده بالعبادة، والأول هو التوحيد العلمي والثاني هو التوحيد العملي، ولا يكون المسلم مسلما إلا بهما [2] ". ثم قال: " ومن توحيده تعالى توحيده في ربوبيته وهو العلم بأن لا خالق غيره ولا مدبر للكون ولا متصدق فيه سواه ... ومن توحيده تعالى توحيده في ألوهيته، وهو العلم بأنه تعالى هو المستحق للعبادة وحده دون سواه، والقصد والتوجه والقيام بالعبادات كلها إليه... ووحدانية الله تعالى في ربوبيته تستلزم وحدانيته تعالى في ألوهيته فالمنفرد بالخلق والرزق والعطاء والمنع ودفع

(1) عمار طالبي، آثار بن باديس، ج5، مرجع سابق، ص 94.

(2) عبد الحميد بن باديس، العقائد الإسلامية من الآيات والأحاديث القرآنية. (ط: 1؛ الشارقة: دار الفتح، 1416هـ / 1990 م)، ص 65.

الضر وجلب النفع هو الذي يجب أن يفرد بالعبادة التي هي غاية الخضوع والذل مع الفقر والحاجة للعزيز الغني القادر المنعم [1] ".

الفرع الثاني: التوحيد في الدعاء

وقال رحمه الله تعالى في موضع آخر بعد أن بين أن معنى لا إله إلاَّ الله وهو أن تكون العبادة لله وحده: " فالعبادة بجميع أنواعها لا تكون إلاَّ له، فذل القلب وخضوعه والشعور بالضعف والافتقار والطاعة والانقياد والتضرع والسؤال هذه كلها لا تكون إلاَّ لله، فمن خضع قلبه لمخلوق على انه يملك ضره أو نفعه فقد عبده، ومن شعر بضعفه وإفتقاره أمام مخلوق على أنه يملك إعطاءه أو منعه فقد عبده، ومن ألقى قياده بيده مخلوق يتبعه فيما يأمره به وينهاه غير ملتفت الى أنه من عنده أو من عند الله فقد عبده، ومن توجه لمخلوق فدعاه ليكشف عنه السوء أو يدفع عنه الضر فقد عبده[2]. وقال أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الفرقان:٦٨: " من دعا غير الله فقد عبده: ما يزال الذكر الحكيم يسمى العبادة دعاء ويعبر بها عنها، ذلك لأن عبادة فعبر عن النوع ببعض أفراده، و إنما أختير هذا الفرد ليعبر به عن النوع لأن الدعاء مع العبادة وخلاصتها، فإن العابد يظهر ذلك أمام المعبود وفقره أمام غناه وعجزه أمام قدرته وتمام تعظيمه له وخضوعه له بين يديه ويعبر عن ذلك بلسانه بدعائه وندائه وطلب حوائجه منه، فالدعاء هو المظهر الدال على ذلك كله...[3].

قال بن باديس رحمه الله تعالى في الرد على من يزعم أن الدعاء لا يعتبر عبادة: " وإذا كان هو لا يسمي دعاءه لغير الله عبادة فالحقيقة لا ترتفع بهذه التسمية لها بغير اسمها، والعبرة بتسمية الشرع التي عرفناها في الحديثين المتقدمين لا بتسميته ... فمن دعا شيئا فقد اتخذه إلهه لأنه فعل له ما لا يفعله إلاَّ للإله، فهو وإن لم يسمه إلها بقوله فقد سماه بفعله، ألا ترى الى أهل الكتاب لما اتبعوا أحبارهم ورهبانهم في التحليل والتحريم وهما لا يكونان إلاَّ من الرب الخالق العالم بالمصالح قال الله تعالى فيهم:﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ

(1) عبد الحميد بن باديس، العقائد الاسلامية من الآيات والاحاديث القرآنية، مرجع سابق، ص 65 – 67.

(2) عبد الحميد ابن باديس، دعاء غير الله شرك وضلال. (ط: 1؛ الجزائر: دار الفرقان، 1436 هـ / 2014 م)، ص12 ــ 13.

(3) الشيخ ابن باديس، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير. (ط: 2؛ بيروت دار الكتب العلمية، 1424 هـ / 2003 م)، ص 220 - 221.

﴿وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ التوبة: ١٣، وإن كانوا لا يسمونهم أربابا فحكم عليهم بفعلهم و لم يعتبر منهم عدم التسمية لهم أربابا بألسنتهم، فكذلك يقال فيمن دعا شيئا أنه اتخذه إلها نظرا الى فعله وهو دعائه ولا عبرة بعدم تسميته بلسانه[1] ".

المطلب الثالث: التصريح بالبراءة من مظاهر الشرك

الفرع الأول: اعلان البراءة

من لوازم الدعوة الى الاسلام الصحيح المصفى أو الحنفية السمحة التي بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم اعلان البراءة من مظاهر الشرك الأكبر والأصغر التي طغت على البشرية والتي وقع فيها أهل القبلة خاصة، ثم البراءة من كل من قامت عليه الحجة الناس و أصر على اتباع ملة الشرك، و هذا من أصول الاسلام، وأهل السنة هم المتمسكون به في كل زمان ومكان، وإنما يختلفون في درجة التركيز على هذا الشطر الأخير والمجاهرة به بحسب الحال قوة و ضعفا و بحسب ما يقتضيه ميزان المصلحة والمفسدة ، والذي نجده في كلام الشيخ بن باديس رحمه الله في كل موضع الاعلان بعقيدة التوحيد وبالبراءة من مظاهر الشرك الجلي والخفي، وهو يجهر بذلك في كل مناسبة وكل مكان كما هو معلوم من سيرته وكما هو واضح في كتابته، ومن المواضيع التي تأكد من ذكرناه قوله في موضع: " فاصل عقيدة الشرك عند غير العرب الجاهلية أنهم يعلمون أن الله تعالى هو خالقهم وهو يرزقهم وهو المالك لجميع مخلوقاته ولكنهم يجعلون توجههم وتقربهم وتضرعهم لآلهتهم على اعتقاد انها تقربهم الى الله، وفي الناس اليوم طوائف كثيرة تتوجه الى بعض الاموات وتتضرع وتناديهم على إعتقاد أنها تقربهم الى الله وتوسطهم بها اليه، ويزيدون أنهم ينصرفون لها بقضاء وجلب الرغائب ودفع المصائب، ومن أعمال المشركين في الجاهلية أنهم يسوقون الأنعام لطواغيتهم فينحرونها عندها طالبين رضاها ومعونتها، وفي الناس اليوم طوائف كثيرة تسوق الأنعام الى الأضرحة والمقامات تنحرها عندها ارضاء لها وطلب لمعونتها أو جزاء على تصرفها وما جلبت من نفع أو دفعت من ضر، ومن أقوال المشركين في الجاهلية حلفهم بطواغيهم وتعظيمهم لها، وفي الناس اليوم

(1) عبد الحميد ابن باديس، دعاء غير الله شرك وضلال، مرجع سابق، ص33 ــ 34.

طوائف كثيرة يحلفون بالله فيكذبون ويحلفون بالله فيكذبون ويحلفون بمن يعظّمون من الأحياء والأموات فلا يكذبون. فهذه الطوائف قد لحقت بالمشركين[1] ".

الفرع الثاني: مظاهر الشرك

أ ــ دعاء غير الله

فما كان أظهر الأعمال الشركية التي فشت في الأمة هي دعاء غير الله تعالى من أهل القبور وغيرهم، فقد كان الشيخ بن باديس ــ رحمه الله ــ لا يضيع أي فرصة تتاح لتبيين هذا الأمر وتعليم الناس أن الدعاء من العبادات التي ينبغي أن يفرد بها المولى عز وجل وننقل من كلامه هذا المقطع الذي يناقش فيه من التبس عليه وظن أن عدم اعتقاده بأن الدعاء عبادة يشفع له أو يغير من الحقيقة الشرعية شيئا فقال ــ رحمه الله ــ في السياق نفسه لما تقدم ذكره: " لما ثبت شرعا ان الدعاء عبادة، فمن دعا شيئا فقد عبده، ولو كان هو لا يسمي دعاءه عبادة ــ جهلا منه ــ أو ــ عنادا ــ لأنها العبرة بتسمية الشرع واعتباره لا بتسمية المكلف واعتباره ...[2] ".

ب ـ بناء المساجد على القبور

قال ــ رحمه الله ــ وهو يتحدث عن قضية بناء المساجد على القبور بعد أن بين تحريم ذلك: " هذه في حالتنا اليوم ــ معشر مسلمي الجزائر ــ وأحسب غيرنا مثلنا، تجد أكثر أو كثيرا من مساجدنا مبنية على القبور المنسوب أصحابها الى الصلاح، ومنهم من كانوا معروفين بذلك، ومنهم المجهولون، فإن قيل: إنما بنيت المساجد على تلك القبور للتبرك بأصحابها لا لعبادتهم، قلنا: إن النهي جاء عاما لبناء المسجد على القبر، بقطع النظر على قصد صاحبه، ولو كانت صورة البناء للتبرك غير مرادة بالنهي على العموم، ذلك لأنها وأن لم تؤدي الى عبادة المخلوق في الحال فإنها مظّنة أن تؤدي الى ذلك في المال وذرائع الفساد تسد لا سيما ذريعة الشرك دعاء غير الله والتي تهدم صروح التوحيد، وأنظر الى ما جاء في حديث بن عباس في أصناف قوم نوح وكيف كان أصل وضعها، وكيف كان مالها، وتعالى الى الواقع نتحاكم اليه، فإننا نشاهد جماهير العوام

(1) عبد الحميد ابن باديس، أهمية التوحيد وخطورة الشرك، مرجع سابق، ص 20 - 22.

(2) عبد الحميد ابن باديس، دعاء غير الله شرك وضلال، مرجع سابق، ص22.

يتوجهون لإصحاب القبور ويسالونهم وينذرونهم لهم، ويتمسحون بتوابيتهم، وقد يطوفون بها، ويحصل لهم من الخشوع والابتهال والتضرع مالا يشاهد منهم اذا كانوا في بيوت الله التي لا مقابر فيها [1]".

ثم دعا الناس رحمه الله الى تبليغ الاحاديث التي تنص على تحريم هذا العمل والتجذير منه، وكتب في هذه القضية وحدها في ستة أعداد من الشهاب.

ولهذا استند الشيخ ابن باديس في ترسيخ العقيدة الاسلامية " التوحيد " الى اصول عقيدية مستمدة من الكتاب والسنة حيث قسم التوحيد الى توحيد علمي و آخر عملي، كما صرح بالبراءة من مظاهر وذلك من أجل إبعاد كل الخرفات والبدع والأوهام والافكار الشركية التي سيطرت على عقول الأمة، ولأجل مقاومة المستبدين، وتعليم الجاهلين وتمكينهم من معرفة ربهم الواحد دون سواء ونبشر العقيدة الصحيحة وبث روح الاسلام السامي في نفوسهم.

(1) عبد الحميد ابن باديس، بدعة البناء على القبور واتخاذها مساجد.(ط: 1؛ الجزائر: دار الفرقان، 1436 هـ / 2014 م)، ص20 ــ 21.

المبحث الثالث: إصلاح الامام بن باديس في التوحيد

إنَّ الامام بن باديس لم يكن يتحرك في ميدان الفكر والعمل من دوافع شخصية آنية أو منطلقات ذاتية ضيقة، وإنما كان شعوره بواجب القيام بتصحيح العقيدة الاسلامية وتصفيتها مما علق بها من شوائب ولصق بها من بدع، هو الذي كان المحرك الاكبر والعامل الاكثر فعالية فما نهض به الامام القائد الرائد من توجيه وارشاد، وجهود وجهاد، وصلاح واصلاح وهذا ما نحن بصدد دراسته في هذا المبحث.

المطلب الاول: تطهير لعقيدة التوحيد من اوضاع الشرك في الامة

الفرع الاول: بالرجوع الى فقه الكتاب والسنة

قال الامام: "نحن ــ معشر المسلمين ــ قد كان من القرآن العظيم هجر كثير في الزمان الطويل وان كناية المؤمنين، بسط القرآن عقائد الايمان كلها بادلتها العقلية القريبة القاطعة، فهجرناها وقلنا، تلك ادلة سمعية لا تحصل اليقين، فأخذنا في الطرائق الكلامية المعقدة، واشكالاتها المتعددة، واصلاحاتها المحدثة، مما يصعب امرها على الطلبة فضلا على العامة[1] ".

لذلك ظهرت عنايته الاكيدة بتربية الجيل على القرآن وتعليم أصول الدين وعقائده من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية، اذا كان همه تكوين رجال قرآنيين يوجهون التاريخ ويغيرون الأمة، وقد تجلى ذلك في بعض مقالاته حيث يقول ــ رحمة الله ــ " فإننا والحمد لله نربي تلامذتنا على القرآن من أول يوم ونوجه نفوسهم الى القرآن في كل يوم وغايتنا التي ستتحقق ان شاء الله أن يُكون القرآن منهم رجالا كرجال سلفهم، وعلى هؤلاء الرجال القرآنيين تعلق هذه الأمة آمالها، وفي سبيل تكوينهم تلتقي جهودنا وجهودها" [2]

(1) الشيخ ابن باديس، تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، مرجع سابق، ص257.

(2) تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص64.

هذا، وقد اعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس أن سبيل النجاة والنهوض يمكن في الرجوع إلى فقه الكتاب والسنة وعلى فهم السلف الصالح، ذلك لأن علماء السلف ان اتفقوا فإتفاقهم حجة قاطعة، وإن اختلفوا فلا يجوز لأحد أن يخرج عن أقوالهم، وفي هذا المضمون يقول الشيخ ابن باديس ــ رحمه الله ــ " لا نجاة لنا من هذا التيه الذي نحن فيه، والعذاب المنوع الذي نذوقه ونقاسيه، إلاَّ بالرجوع إلى القرآن: إلى علمه وهديه، وبناء العقائد والاحكام والآداب عليه، والنفقة فيه وفي السنة النبوية: شرحه وبيانه، والاستعانة في ذلك بإخلاص القصد، وصحة الفهم، والاتعاظ بأنصار العلماء الراسخين، والاهتداء بهديهم في الفهم عن رب العالمين"[1].

لذلك كان الاسلام بشموله في نظره أوسع من أن يترجمه مذهب فقهي، وأكبر من أن تمثله مجموعة من المذاهب الفقهية وغيرها، فضلا عن أن تمثله وجهات نظر فقيه واحد، وليس معنى ذلك الغاء المذاهب الفقهية، وانما يكون مفهوم الرجوع إلى الكتاب والسنة الثابتة الصحيحة وعمل السلف قبلت، وما خرج عن هذه الاصول لم يحظ لديها بالقبول[2].

الفرع الثاني: بتعريف الامة بدينها الحق

وتتحقق هذه المطابقة بين الظاهر والباطن عند الفرد والجماعة في القيام بشرائع الاسلام علما وعملا في ابواب العبادات والمعاملات، وفي تطبيق اصول الاسلام وفروعه على الحياة الخاصة والعامة، أي أن المسلمين لم يضعفوا إلاَّ عندما فرقوا بين العقيدة والعمل فكثرت البدع وصفوف الظلال منذ القرن الثالث هجري، ويؤكد ما ذهب اليه بن باديس ان مخطط الفرق الباطنية، وما صحبه من تطور التصوف الفلسفي، قضى على الدولة الاسلامية الكبرى في بغداد، فسبب التدهور كما يفهمه بن باديس، وكما يشهد به واقع التاريخ يرجع إلى الابتعاد عن الكتاب والسنة، فقد صرف اهل الفتنة جهدهم في تأويل القرآن، وصرف الناس عنه، وتعريف السنة وتزييفها، " فالخسران الذي وعد الله

(1) محمد علي فركوس، تحفة الانيس، المرجع السابق، ص17-18.

(2) المرجع نفسه، ص18.

من يخالف الكتاب والسنة، وإذا كان موجها للمشركين، إلاّ أنه من نصيب أهل البدع والظلال في المجتمع الاسلامي"[1].

وقد أخذ الشيخ العلامة ــ رحمه الله ــ يكثف عمله، ويوسع نشاطه، ويعمق فكرته، من منبر المسجد والدروس المسجدية إلى منبر المجلة، إلى دعوة الأوساط السياسية المختلفة إلى الاتحاد والتغيير، مجسّدا طموحه بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1351هـ/5 ماي 1932م برئاسته، فظهر دورها الفعال في الاصلاح الديني والاجتماعي على نطاق واسع، وقد تبلور نهجه في الاصلاح بالقضاء على التخلف ومظاهره، وتحذير الامة من الشرك بمختلف انواعه، وإزالة الجهود الفكري، ومحابة التقاليد والبدع المنكرة والعادات الشركية المستحكمة، ومقاومة الاباطيل والخرافات المتمكنة من المتنكرين للتوحيد من الصوفيين، والقبوريين والطرقية وغيرهم، وذلك بتعريف الأمة بدينها الحق، والعمل بتعاليمه وأحكامه، والتحلي بفضالته وآدابه، والدعوة إلى النهضة والحضارة في إطار اصلاح الدين والمجتمع، وذلك بواسطة نشاطات مختلفة.[2]

المطلب الثاني: اصلاح عقيدة الجزائريين

الفرع الاول: مرحلة العمل التربوي

وقد شرع الإمام ابن باديس ــ رحمه الله تعالى ــ في العمل التربوي، وانتهج في دعوته منهجا يوافق الاصلاح الديني في البعد والغاية، وان كان له طابع خاص في السلوك والعمل يقوم على ثلاثة محاور اساسية.

يظهر أعلاها في إصلاح عقيدة الجزائريين بالدرجة الأولى ببيان التوحيد الذي يمثل عمود الدعوة السلفية وما يضاد من شرك، وذلك لأنّ التوحيّد هو غاية إيجاد الخلق وإرسال الرسل، ودعوة المجددين في كل العصور والأزمان، لذلك كانت دعوته قائمة على أخذ العقيدة من الوحيين وعلى فهم الأولين، والتحذير من الشرك ومظاهره، ومن

(1) محمود قاسم، الامام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية. (لا.ط؛ القاهرة:دار المعارف، لا. ت)، ص51، 52.

(2) محمد علي فركوس، تحفة الانيس، مرجع سابق، ص20.

بدعة التقليد الأعمى، ومن عدم الكلام وجنايته على الأمة، ذلك لأن من أهم أسباب ضياع التوحيد: ابتعاد الناس عن الوحي، وفُشُو علم الكلام والخوض فيه، واتباع طرق أهله الضالة عن سواء السبيل، ومرض الجهود الفكري والركون إلى التقليد، والزعم بأن باب الاجتهاد قد أغلق في نهاية الباب الرابع[1].

أما المحور الثاني فيتمثل في إصلاح عقلية الجزائريين وذلك بإصلاح العقول بالتربية والتعليم، لتكوين اجيال قائدة في الجزائر، تعمل على بعث نهضة شاملة تخرج بها من حالة الجهود والركود إلى الحيوية والنشاط، وقد كان يرى ان تحقيق هذه النهضة المنشودة يتوقف بالدرجة الاولى على اصلاح الفرد الجزائري وتكوينه من الناحية الفكرية والنفسية.

والمحور الثالث يظهر في إصلاح أخلاق الجزائريين ذلك الميدان الذي تدهور كثيرا نتيجة لفساد العقول وفساد العقيدة الدينية، وقد كانت عنايته به بالغة بتطهير باطن الفرد الذي هو أساس الظهر، وتهذيب النفوس وتزكيتها، وإنارة العقول، وتقويم الاعمال، وإصلاح العقيدة، حتى يعمل الفرد على تغيير ما بنفسه لكي يغير الله ما به من سوء وانحطاط، عملا بقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ الرعد: ١١.[2]

الفرع الثاني: مرحلة العمل الصحفي

لما رأى ــ رحمه الله تعالى ــ أن الحلقات العلمية في المؤسسات التربوية والدروس المسجدية لا تفي بنشر دعوته على نطاق واسع وشامل، ولا تحقق غاياتها السامية المسطرة لها، إلا بتعزيزها بالعمل الصحفي مع توفير شروط نجاحه بتأمين مطبعة خاصة له على وجه الامتلاك، أقبل على تطبيق فكرته في سبيل الاصلاح وتجديد الدين بتأسيس أول صحيفة جزائرية بالعربية وسميت بـــ "المنتقد" كمرحلة معضدة، قصد الدخول في التطبيق العملي لمقاومة المناهج العقدية والسلوكية التي كان ينشرها رجال التصوف[3] وأرباب الطرقية في الزوايا واماكن الأضرحة والقبور، وقد تغلغل كثير من تلك

(1) محمد علي فركوس، تحفة الأنيس، مرجع سابق، ص14–15.

(2) المرجع نفسه، ص17.

(3) قد كان اوائل الصوفية ملتزمين بالكتاب والسنة، غير أن كثيرا منهم حادوا عن الطريق السوي وغلوا في البدع والمنكرات والانحرافات في الفكر والسلوك. ابن تيمية، مجموع الفتوى. (لا، ط؛ المدينة النبوية، مجمع الملك فهد، 1416هـــ/1995م)،ص18.

الضلالات والمعتقدات الفاسدة في صفوف الدهماء والعوام وعند بعض الأوساط المثقفة، وتجسد شعارها في عبارة " أعتقد ولا تنتقد"، وقد كان اختياره لعنوان صحيفة يهدف إلى القضاء على هذا الشعار أولا وتحطيم فحواه كدعوة ثانية، أي: تحذير الناس مما يحتويه الشعار من ضلالات ومفاسد: مبنّى ومعنى، وإرادة التغيير مع الالتزام بالنقد الهادف ببيان الحقيقة بنزاهة وصدق واخلاص، غير أن هذه الصحيفة لم تعمر طويلا وتوقفت بسبب المنع الصادر من قبل الحكومة الفرنسية بإيعاز من خصوم الدعوة والحق.

لكن هذا التوقف لم يثن عزيمة الشيخ العلامة بن باديس عن السعي إلى إصدار مجلة "الشهاب" خلف للمنتقد تعمل على نفس المبدأ والغاية، وتؤدي رسالتها النبيلة بكل صمود، مصدرة في الغالب بآيات مفسرة وأحاديث مشروحة إلى غاية سنة 1358هـ[1]

وكان للنشاط الصحفي دور بارز بصفته وسيلة للسياسة والتهذيب في تكوين القادة وتوجيه الطاقات والجهود مسلحة بالعلم والمعرفة، وبث الوعي بين الأوساط الشعبية[2].

وفي هذه المرحلة إتخذ الشيخ عبد الحميد بن باديس شعار "الحق والعدل والمؤاخاة في إعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات" رجاء تحقيق مطالب الشعب الجزائري بطريق سلمي[3].

المطلب الثالث: محاربته للبدع

الفرع الأول: الرد على الصوفية المبتدعة

لما ظهر الإمام ابن باديس على مسرح الحياة الجزائرية أخ في الدعوة إلى الدين الخالص وأسس التوحيد الكامل، حتى إعتقد الناس أنَّ ما يدعوا إليه الإمام: هو خصومة بينه وبين الطرفين، وليس عقيدة إسلامية.

(1) محمد علي فركوس، تحفة الأنيس، مرجع سابق، ص20.

(2) المرجع نفسه، ص20.

(3) المرجع نفسه، ص21.

لمّا طالب من رؤساء الزوايا وأبنائها إن يحولوا بعض محلاتهم الدينية إلى مراكز خيرية ومدارس أخلاقية فسعى لإيصال الخير ونفع العموم، لا لنفعهم وحدهم [1] ولمّا اتهم المتصوفة الذين أخذوا أنفسهم وأتباعهم بنسك الأعاجم بأنهم اخترعوا أعمالا وأوضاعا وعقائد من عند أنفسهم وظنوا أنهم يتقربون بها إلى الله على غرار ما فعل المشركون من عيادة الأوثان والذبح عليها، كما اخترع طوائف من المسلمين الرقص والزهو والطواف حول القبور والنذر لها والذبح عندها ونداء أصحابها وتقبيل احجارها ونصب التوابيت عليها، وحرق البخور عندها، وصب العطور عليها [2]. وهو يدمغ ذلك كله بأنه مخالف لسنة رسول الله وأصحابه، فأنهم ما سعوا قط سعي الآخرة على نحو ما يفعل أتباع الطرق الصوفية.

ولكن لخلق رجال مخلصين مؤهلين أمثال ابن باديس للدفاع عن الوطن والدين، والبحث عن المواهب الفكرية الخلاقة، والأدوية الناجحة لمعالجة الأمراض الاجتماعية والفساد الخلقي والعقائدي. إذ أن الإستعمار الفرنسي كان يريد محاربة الاسلام في شمال إفريقيا بالطرق الصوفية، لذلك كان من بين وسائل الدفاع عن الدين في الجزائر التحذير من أضرار هذه الطرق المنحرفة التي هي في الواقع ليست حديثة العهد في المجتمعات الإسلامية [3]

لذلك كانت محاربة الشيخ عبد الحميد بن باديس لرجال الطرقية (الطرق الصوفية المنحرفة) بسبب البدع، والضلالات، والشعوذة، التي أحدثوها في الدين الإسلامي من ناحية، ومن ناحية أخرى بسبب أن معظمهم قد أصبح ألعوبة في الاستعمار الفرنسي يسخرهم ضد مصالح بلادهم العليا حتى ولو لم يشعر بذلك من ناحية اخرى.

يقول الشيخ ــ رحمه الله ــ في مقال له نشره في مجلة الشهاب . تحت عنوان ــ لماذا حارب الشهاب الطرقية ــ، قال: " حاربنا الطرقية لما عرفنا فيها ــ علم الله ــ من بلاء

(1) عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931 – 1945، (ط: 1؛ الجزائر: عالم المعرفة، 2009م)، ص181.

(2) محمود قاسم، الامام عبد الحميد ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، مرجع سابق، ص 92.

(3) عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 181.

على الأمة من الداخل ومن الخارج فعملنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب وقد بلغنا غايتنا والحمد لله[1]".

وفي نصيحة نافعة ووصية جامعة يقول ــ رحمه الله تعالى ــ: أعلموا ــ جعلكم الله من وعاة العلم، ورزقكم حلاوة الادراك والفهم، وجملكم بعزة الاتباع، وجنبكم ذلة الابتداع ــ أن الواجب على كل مسلم في كل مكان وزمان: أن يعتقد عقدا يشربه قلبه، وتسكن له نفسه، وينشرح له صدره، وينهج به لسانه، وتبنى عليه أعماله، أنَّ دين الله تعالى ــ من عقائد الايمان، وقواعد الاسلام، وطرائق الإحسان ــ إنما هو في القرآن والسنة الثابتة الصحيحة وعمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين وإتباع التابعين وإنَّ كل من خرج من هذه الأصول ولم يحظى لديها بالقول قولا كان أو عملا أو عقدا أو إحتمالا ــ فإنه باطل من أصله، مردود على صاحبه، كائنا من كان في كل زمان ومكان، فأحفظوها وإعملوا بها، تهتدوا وترشدوا إن شاء الله تعالى[2].

الفرع الثاني: محاربة الجمود الفكري والركون إلى التقليد

سعى الامام بن باديس رفقة الابراهيمي في الحاجز سنة 1331هـ/1913م – كما تقدم ذكره – رسم معالم المنهج الاصلاحي المناسب للجزائر ولظروفها ولوضعيتها الخاصة والمتميزة في ظل الهيمنة الاستعمارية الفرنسية الاستئصالية القاسية، وقد حددا معا منهجية العمل الاصلاحي، بعد ان تدارسا وضع الجزائر بدقة وعن معايشة وفق هذا المبدأ: الدعوة الى الاجتهاد ونبذ التقليد والجمود الذي أضر بالأمة الاسلامية في عصور تخلفا[3]".

حيث بين الامام بن باديس أن مرض الجمود الفكري والركون إلى التقليد من أهم أسباب ضياع التوحيد في الأمة فقال ــ رحمه الله ــ: " كما أدخلت على مذهب أهل العلم بدعة التقليد العام الجامد التي أماتت الافكار وحالت بين طلاب العلم وبين السنة والكتاب،

(1) تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعث النهضة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، مرجع سابق، ص 100.

(2) محمد علي فركوس، تحفة الأنيس، مرجع سابق، ص18 – 19.

(3) أحمد عيساوي، أعلام الاصلاح الاسلامي في الجزائر، ج1، (ط: خ؛ الجزائر: مؤسسة البلاغ، 2013م)، ص 175.

وسيّرتها ــ في زعم قوم ــ غير محتاج إليهما من نهاية القرن الرابع إلى قيام الساعة، لا في فقه ولا استنباط ولا تشريع، استغناء عنهما ــ زعموا ــ بكتب الفروع من المتون والمختصرات، فاعرض الطلاب عن التفقه في الكتاب والسنة وكتب الأئمة، وصارت معانيها الظاهرة ــ بَلْه الخفية، مجهولة حتى عند كبار المتصدرين [1]".

فعمل بن باديس على محاربة هذه البدعة بعدة وسائل وأساليب وطرق متنوعة أهمها:

أ ــ التخفيف من ويلات الامية والجهل.

ب ــ التقليل من الافتتان بالحضارة الغربية، حيث قال ــ رحمه الله ــ: التجنس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة الاسلامية، ومن رفض حكما واحدا من أحكام الإسلام عد مرتدا عن الاسلام بالإجماع، فالمتجنس مرتد بالإجماع والمتجنس بحكم القانون الفرنسي ــ يجري تجنسه على نسله، فيكون قد جنى عليهم بإخراجهم من حظيرة الإسلام، وتلك الجناية من شر الظلم واقبحه، وإثمها متجدد عليه ما بقي له من نسل الدنيا خارج عن شريعة الإسلام بسبب جنايته[2]."

ج ــ نبذ كل أشكال التقليد والتبعية والإنقياد الأعمى.[3]

د ــ بث روح الأمل في الشعب الجزائري، ودعوته للتخلص من غشاشة البأس والقنوط التي غرسها الاستعمار الفرنسي في نفسية الشعب الجزائري، وتصحيح التصورات والأفكار والرؤى والمعتقدات والقيم حيال أمهات القضايا العقدية والروحية كتصحيح المفهومات الخاطئة حول عقيدة التوحيد والقضاء والقدر والجبر والاختيار.[4]

وبهذه الوسائل والأساليب والطرق المتنوعة إستطاع الشيخ بن باديس ــ رحمه الله ــ أن يؤسس لطليعة الحركة الاصلاحية العربية الإسلامية السنة السلفية الاصلية في الجزائر، التي أوشكت على الضياع التام من حياض العروبة والاسلام.

(1) محمد علي فركوس، تحفة الأنيس، مرجع سابق، ص15.

(2) أحمد عيساوي، أعلام الاصلاح الاسلامي في الجزائر، مرجع سابق، ص 177.

(3) المرجع نفسه، ص 164.

(4) المرجع نفسه، ص164.

ونخلص مما تقدم أن بن باديس حارب البدع والتقليد والشرك ومظاهره والتخلف، ودعا إلى النهضة والحضارة في إطار اصلاح الدين والمجتمع، وقد سانده علماء أفاضل في دعوته ومهمته النبيلة أمثال الابراهيمي، كما ساعدته خبرته بعلوم العربية: آدابها وقواعدها، لذلك جاء أسلوبه في مختلف كتاباته سهلا ممتعا بعيدا عن التعقيد اللفظي وكذا شعره الفياض، هذا بغض النظر عما كان عليه من اطلاع على المذاهب الفقهية المختلفة ــ كما هو ملموس في فتاويه المتعددة ــ فضلا عن مذهب مالك ــ رحمه الله ــ، ومن علم بالأصول، متمرسا بأسلوبه ومتزودا بقواعده، مع الادراك الصحيح والفهم التام.

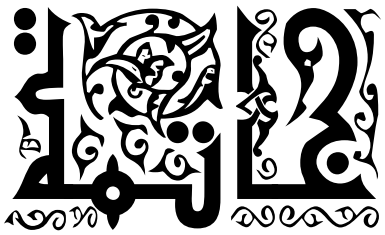

خـــاتمـــة

في خاتمة هذا البحث نذكر أنفسنا وغيرنا بقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ الكهف: ١١٠، وبعد:

فهذا جهد المقل وبضاعته المزجاة، قصدنا به وجه الاله، ثم النصح لمن كانت الفاحشة بلواه، والتنبيه لمن عافاه مولاه.

وقد تم وبحمد الله ما اردنا جمعه وكتابته عن التوحيد في دعوة عبد الحميد بن باديس، وقد طال شرحه فيه وعمدنا في البعض الإيجاز وعدم التعمق حتى لا نطيل عليكم.

فالفائدة التي توصلنا اليها والنتائج التي نستخلصها من بحثنا هذا هي كالتالي:

1 ــ إنَّ التوحيد يتحقق بالرجوع إلى فقه الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح وبالتعرف على الدين الصحيح والتخلي عن الاعمال الشركية من بدع وخرفات.

2 ــ إنَّ انواع التوحيد تنقسم إلى ثلاثة أنواع مهمة وهي: ــ توحيد الاله في الربوبية والألوهية وفي الأسماء والصفات.

3 ــ إنّ أهم اساليب ووسائل العوة المشروعة هي التي كان يتخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسلف الصالح في تبليغ الرسالة والدعوة إلى الله.

4 ــ إن حاجة البشرية الشديدة للدعوة إلى الله عز وجل أن تكون على وحي السماء ورسالات الأنبياء وسلوك الاتقياء.

5 ــ إن أهم السمات الشخصية الدعوية للإمام ابن باديس كانت تتميز بالحكمة والموعظة الحسنة مهتديا إلى أصول دعوية أساسية وهي: اعتماد الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح واعتبار الدعوة إلى التوحيد اولى الاولويات، حيث اتخذ في ذلك وسيلتين رئيسيتين في تبليغ دعوته وهما: الكلمة المسموعة والكلمة المقروءة.

6 ــ إن أسس وأصول عقيدة التوحيد عند ابن باديس هي أصول سلفية ترتكز على الكتاب والسنة بما فيهما من تصريح بالبراءة من مظاهر الشرك.

خـــاتمـــة

7 ــ إنَّ المنهج الاصلاحي الذي اتبعه الامام في مواجهة الاوضاع الشركية في الأمة الاسلامية بصفة عامة والأمة الجزائرية بصفة خاصة هو المنهج السلفي في إتباعه للكتاب والسنة والسلف الصالح.

هذا ونسال الله سبحانه وتعالى ان ينفع به أخواننا المسلمين اليوم، كما نسأله جل شأنه ان يجعله في موازين أعمالنا، وأن يكون حجة لنا لا علينا يوم ان نلقاه، انه جواد كريم وبالإجابة قدير.

وسائلينا مولانا وخالقنا أنّ يسدد قصدنا، وينفعنا به ومن بعدنا، والباب مفتوح والصدر مشروح، لمن اراد ان يصحح خطأ، أن يقدم خيرا، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه واخوانه إلى يوم الدين، وسلم تسليما.

فهرس الآيات

الآية ــ السورة و رقمها	رقم الآية	الصفحة
سورة الفاتحة [1]		
﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ.﴾	05	35
سورة البقرة [2]		
﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ.....﴾	164	07
سورة آل عمران [3]		
﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ.....﴾	126	04
﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ.....﴾	104	18
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ.....﴾	200	16
سورة النساء[4]		
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ.....﴾	48	09
سورة الانعام [6]		
﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ .....﴾	162	05
سورة الأعراف [7]		
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾	54	04
سورة الأنفال [8]		

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ .....﴾	30	39
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ.....﴾	24	17
سورة التوبة [9]		
﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ.....﴾	31	07 - 04 46 -
سورة يونس [10]		
﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ .....﴾	18	07
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ.....﴾	31	04
سورة هود [11]		
﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا.....﴾	15	07
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا .....﴾	40	39
سورة يوسف [12]		
﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ..... ﴾	42	04
﴿قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ.....﴾	108	14
سورة الرعد [13]		
﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَـٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ .....﴾	11	52
سورة ابراهيم [14]		
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ .....﴾	32	13
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ ..... ﴾	35	09

﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا..... ﴾	36	10
سورة النحل [16]		
﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ..... ﴾	32	17
﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ..... ﴾	72	13
﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾	120	08
﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ .....﴾	125	36 - 14
سورة الاسراء [17]		
﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ..... ﴾	22	35
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ ..... ﴾	23	03
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ ..... ﴾	57	15
﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ .....﴾	70	12
سورة الكهف [18]		
﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت ..... ﴾	17	19
سورة المؤمنون [23]		
﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ... ﴾	59	08
سورة النور [24]		
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ..... ﴾	62	40
﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ ..... ﴾	63	40

سورة الفرقان [25]		
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا.....﴾	68	45
سورة النمل [27]		
﴿أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ.....﴾	60	04
سورة العنكبوت [29]		
﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ .....﴾	65	07
سورة لقمان [31]		
﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ .....﴾	13	06
سورة الاحزاب [33]		
﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ ..... ﴾	23	28
﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ .....﴾	72	13
سورة سبأ [34]		
﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم ..... ﴾	22	04
سورة فصلت [41]		
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ..... ﴾	26	39
﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ .....﴾	33	18 - 14
سورة الشورى [42]		
﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ .....﴾	11	05

سورة الذاريات [51]		
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ ..... ﴾	56	13 - 03
سورة الطور [52]		
﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ .... ﴾	35	04
سورة الملك [67]		
﴿ بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾	01	04
سورة الجن [72]		
﴿ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾	18	03

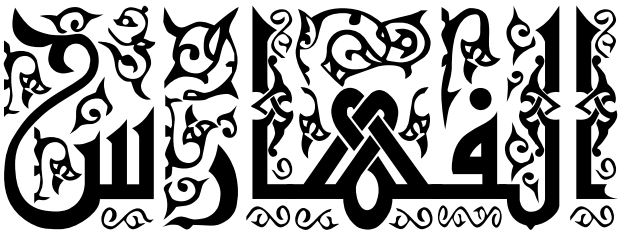

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر.....	09
أدعوك بدعاية الاسلام.....	
أعظم الذنب أن تجعل لله ندا.....	
بلغوا عني و لو آية.....	14
اللهم أهد دوسا.....	
انك تاتي قوما من أهل الكتاب.....	15
أيكم رأى الكوكب الذي انقضّ البارحة؟	8
من لقي الله لا يشرك به شيئأ.....	09

فهرس المصادر و المراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

1. الابراهيمي: البشير، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. لا. ط؛ الجزائر: دار الكتب، 1982 م.
2. ابن باديس: عبد الحميد ، أهمية التوحيد و خطورة الشرك. ط: 1؛ الجزائر: دار الفرقان، 1436هـ/2014م.
3. ابن باديس: عبد الحميد، العقائد الإسلامية من الآيات والأحاديث القرآنية، ط: 1؛ الشارقة: دار الفتح، 1416هـ / 1990 م.
4. ابن باديس: عبد الحميد، بدعة البناء على القبور واتخاذها مساجد. ط: 1؛ الجزائر: دار الفرقان، 1436 هـ / 2014 م.
5. ابن باديس: عبد الحميد، تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير. ط: 2؛ بيروت دار الكتب العلمية، 1424 هـ / 2003 م.
6. ابن باديس: عبد الحميد، دعاء غير الله شرك وضلال، ط: 1؛ الجزائر: دار الفرقان، 1436 هـ / 2014 م.
7. ابن باديس: عبد الحميد، تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير. ط: 1؛ الجزائر: دار الرشيد، 1430هـ/2009م.
8. البخاري: محمد بن اسماعيل ت256هـ ، الجامع الصحيح. تحقيق: د.مصطفى البغا، ج 2 ، ط: 3 ؛ بيروت: دار ابن كثير و دار اليمامة، 1407هـ/1987م.
9. برهامي: الشيخ ياسر بن حسين ، فضل الغني الحميد. (ط:1 ؛ الاسكندرية : دار الفتح الاسلامي ، 1432هـ/2011م.

10. بن جبرين: الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن، معجم ألفاظ العقيدة. ط:1؛ الرياض، مكتبة العبيكات،1417هـ/1997م
11. بن عبد الوهاب: محمد، التوحيد الذي هو حق الله على العبيد. ط:1؛ الرياض: دار ابن خزيمة، 1414ه/ 1993م.
12. بوالصفصاف: عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطوير الحركة الوطنية الجزائرية 1931 – 1945، ط: 1؛ الجزائر: عالم المعرفة، 2009م.
13. البيانوني: محمد أبو الفتح، المدخل الى علم الدعوة، ط:3؛ بيروت: مؤسسة الرسالة. 1415 ه / 1995 م.
14. التويجري: محمد بن ابراهيم بن عبد الله، الدعوة الى الله. ط: 3؛ المملكة العربية السعودية: دار أصداء المجتمع، 1434 ه / 2013 م .
15. الدوسري: عبد الرحمان بن محمد بن خلف بن عبد الله، الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، ط1؛ الكويت مكتبة دار الأرقم، 1402 هـ /1982 م.
16. الدويش: عبد الله بن محمد أحمد، التوضيح المفيد في مسائل كتاب التوحيد.ط:1 ؛ الرياض: دار العليان، 1411ه / 1990م.
17. سالم: محمد بهى الدين، بن باديس فارس الاصلاح و التنوير.ط، 1؛ القاهرة: دار الشروق، 1420 ه /1999 م 32.
18. طالبي: عمار، آثار ابن باديس، ج1 ، ط: 3 ؛ الجزائر: الشركة الجزائرية، 1417هـ/1997م.
19. عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الدعوة الى الله و أخلاق الدعاة، .ط :4؛ الرياض: رئاسة ادارة البحوث العلمية والافتاء، 1423 ه / 2002 م .
20. العصيمي: فهد بن حمود، الدعوة الى الله أهميتها ووسائلها. لا. ط؛ الرياض: دار ابن خزيمة، د.ت
21. عمامرة: تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الاسلامية في الجزائر المعاصرة.ط: 2؛ الجزائر: موقم، 1424 ه / 2003 م.

22. عيساوي: أحمد، أعلام الاصلاح الاسلامي في الجزائر، ج1، ط: خ؛ الجزائر: مؤسسة البلاغ، 2013م.
23. غلوش: أحمد أحمد، الدعوة الاسلامية أصولها ووسائلها، ط: 2؛ بيروت؛ دار الكتب الاسلامية، 1407هـ/1987م.
24. فركوس: أبي عبد المعز محمد علي، تحفة الأنيس شرح عقيدة التوحيد للإمام ابن باديس ــ رحمه الله ــ ط: 1؛ الجزائر: دار العواصم، 1435 هـ /2014 م.
25. فضيل: عبد القادر ومحمد الصالح رمضان، امام الجزائر عبد الحميد بن باديس. ط: 1؛ الجزائر: دار الأمة، 2012 م.
26. الفوزان: صالح بن فوزان، كتاب التوحيد. ط:1؛ الرياض: مطابع الحميضي، د.ت.
27. القاسم: عبد الملك ، الدعوة الى الله فوائد و شواهد،لا. ط؛ الرياض: دار القاسم ، د. ت.
28. قاسم: محمود، الامام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية لا.ط؛ القاهرة: دار المعارف، لا، ت.
29. القحطاني: سعيد بن علي بن وهف ، فقه الدعوة في صحيح الامام البخاري، ج1. ط :1؛ الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، 1421 هـ.
30. القحطاني: سعيد بن علي وهف، نور التوحيد وظلمات الشرك في ضوء الكتاب والسنة.لا.ط؛ الرياض: مطبعة سفير، د.ت.
31. القيم: الجوزية، التفسير القيم.لا: ط؛ دار الكتب العلمية: بيروت: 1398هـ / 1978م.
32. القيم: الجوزية، مفتاح دار السعادة. ط: 1؛ دار الكتب العلمية: بيروت ودار الباز: مكة المكرمة. د. ت.
33. مقبل:فهمي توفيق محمد، عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح و النهضة. ط،1؛ لا، م، لا، ن، 1307 – 1359 هـ / 1889 – 1940 م.

34. منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو فضل جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، ج 3.ط: 3؛ بيروت: دار صادر، 1414 هـ .
35. نخبة من العلماء: مناهج جامعة المدينة العالمية، أصول الدعوة و طرقها، ج 4,3,2,1. لا: ط؛ جامعة المدينة العالمية، د. ت.

ثالثا : المقالات و البحوث و الرسائل الجامعية

1. الابراهيمي: البشير ، مجلة مجمع اللغة العربية المصرية، القاهرة، لا. ن، ع 21، 1964م.
2. أسّره: مرفت بنت كامل بن عبد الله، وسيطة أهل السنة والجماعة في الدعوة الى الله، رسالة دكتوراه في الدعوة والاحتساب منشورة ، جامعة محمد بن سعود الاسلامية. كلية الدعوة و الاعلام، الرياض، 1425 ه/ 1426ه.
3. العرابي: عامر علي، الامام عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة، رسالة ماجستير في الكتاب والسنة، جامعة آم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، الرياض، 1408 ه /1409 ه.
4. الموسى: عبد الله بن محمد، أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي، رسالة ماجستير، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المعهد العالي للدعوة الاسلامية، الرياض، 1402 هـ/1403هـ.

رابعا: المراجع الالكترونية و البرمجيات:

1. ابن باز: العلامة عبد العزيز، مجموع فتاوى بن باز، ج 9 ،موقع الرسالة العامة للبحوث العلمية والإفتاء http://www.alifta.com.
2. الثـــويني: محمـــد بـــن عبـــد العزيـــز، مـــن وســـائل الـــدعوة (موقـــع الاسلام)http://www.alislam.com .
3. الجزائري: أبو عبد الله محمد حاج عيسى،« أصول الدعوة السلفية عند العلاّمة بن باديس» ، بحث منشور على شبكة الإنترنت(www .islahuay.com)تاريخ الاطلاع: 2015/04/20 م.

4. سمية: محمد بن، « خصائص المنهج الباديسي» ، بحيث منشور على شبكة الانترنت (www .binbadis.com)، تاريخ الاطلاع: 2015/03/24 م.

فهرس الموضوعات

الشكر والعرفان.....

الملخص.....

قائمة الرموز والاشارات.....

المقدمة..... أ

الفصل الأول: مفاهيم أولية والتعريف بالإمام إبن باديس..... 2

المبحث الأول: التوحيد.....2

المطلب الأول: مفهوم التوحيد..... 2

الفرع الأول: مفهوم التوحيد..... 2

الفرع الثاني: أنواع التوحيد..... 3

المطلب الثاني مفهوم الشرك وأنواعه.....6

الفرع الأول: تعريف الشرك.....6

الفرع الثاني: أنواع الشرك..... 6

المطلب الثالث: بعض مسائل التوحيد..... 8

الفرع الأول: من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب..... 8

الفرع الثاني: باب الخوف من الشرك..... 9

المبحث الثاني: مفهوم الدعوة الاسلامية..... 11

المطلب الأول: تعريف الدعوة الاسلامية وحاجة الناس إليها..... 11

الـــفهـــارس

الفرع الأول: تعريف الدعوة الاسلامية..... 11

الفرع الثاني : حاجة الناس إلى الدعوة..... 12

المطلب الثاني: أساليب الدعوة الاسلامية ووسائلها..... 14

الفرع الأول: أساليب الدعوة الاسلامية.....14

الفرع الثاني: وسائل الدعوة إلى الله..... 15

المطلب الثالث: أهمية الدعوة وفضلها..... 17

الفرع الأول: أهمية الدعوة الاسلامية..... 17

الفرع الثاني: فضل الدعوة الإسلامية..... 18

المبحث الثالث: الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله..... 20

المطلب الأول: مولد العلامة بن باديس و نشأته..... 20

الفرع الأول: مولده و نسبه..... 20

الفرع الثاني: نشأته العلمية والعملية..... 22

المطلب الثاني: آراء العلماء فيه وفي دعوته..... 24

الفرع الأول : أسباب كتابة أهل العلم فيه وفي دعوته..... 24

الفرع الثاني : آراء العلماء فيه..... 25

المطلب الثالث: وفاته وآثاره..... 27

الفرع الأول: وفاة الامام والمصلح عبد الحميد بن باديس..... 27

الفرع الثاني: آثاره ومؤلفاته..... 28

الفصل الثاني: أولوية التوحيد في دعوة ابن باديس..... 32

المبحث الأول: دعوة بن باديس..... 33

المطلب الأول: أصول دعوته..... 33

الفرع الأول: إعتماد الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح..... 33

الفرع الثاني: إعتبار الدعوة إلى التوحيد أولى الأولويات..... 34

المطلب الثاني: منهج دعوته..... 35

الفرع الأول: المنهج المعتمد..... 35

الفرع الثاني: مقومات المنهج (الموضوعية، الأمانة، العدل، الإحسان)..... 36

المطلب الثالث: وسائل دعوته..... 37

الفرع الأول : وسائل تبليغ الدعوة..... 37

الفرع الثاني : وسائل حمايتها..... 38

المبحث الثاني: عقيدة التوحيد عند الإمام بن باديس..... 42

المطلب الأول: مصادر تلقي العقيدة..... 42

الفرع الأول: الكتاب (القرآن الكريم)..... 42

الفرع الثاني: السنة النبوية..... 43

المطلب الثاني: تقسيم التوحيد إلى توحيد علمي وتوحيد عملي..... 44

الفرع الأول: التوحيد العلمي والعملي..... 44

الفرع الثاني: التوحيد في الدعاء..... 44

المطلب الثالث: التصريح بالبراءة من مظاهر الشرك..... 46

الفرع الأول: اعلان البراءة..... 46

الفرع الثاني : من مظاهر الشرك..... 47

المبحث الثالث: إصلاح الامام بن باديس في التوحيد..... 49

المطلب الاول: تطهير لعقيدة التوحيد من اوضاع الشرك في الامة..... 49

الفرع الاول: بالرجوع الى فقه الكتاب والسنة..... 49

الفرع الثاني: بتعريف الامة بدينها الحق..... 50

المطلب الثاني: اصلاح عقيدة الجزائريين..... 51

الفرع الاول: مرحلة العمل التربوي..... 51

الفرع الثاني: مرحلة العمل الصحفي..... 52

المطلب الثالث: محاربته للبدع..... 53

الفرع الأول: الرد على الصوفية المبتدعة..... 53

الفرع الثاني: محاربة الجمود الفكري والركون إلى التقليد..... 55

الخاتمة..... 58

الفهارس..... 61